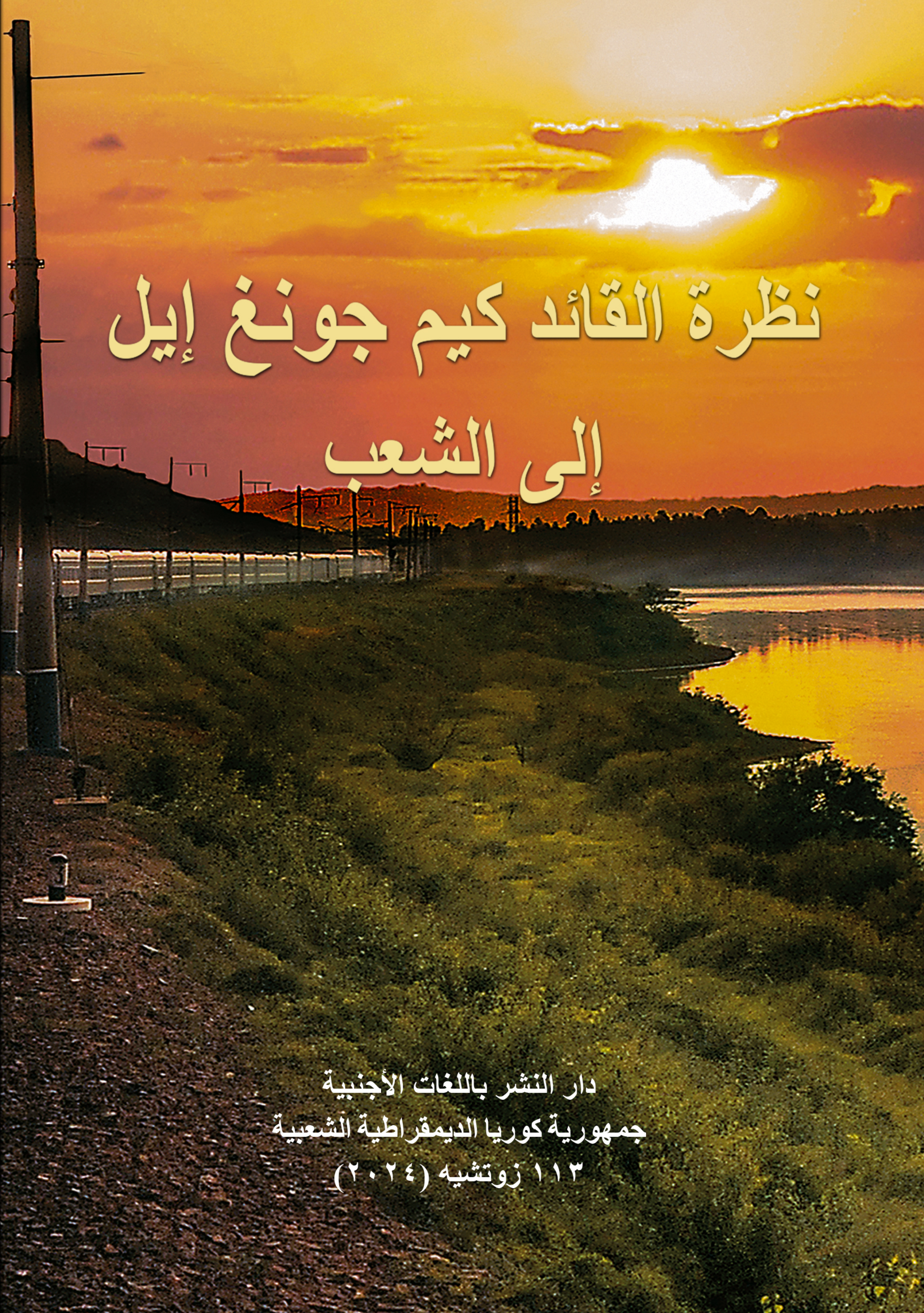


نظرة القائد كيم جونغ إيل إلى الشعب

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٣ زوتشيه (٢٠٢٤)

نظرة القائد كيم جونغ إيل
إلى الشعب

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٣ زوتشيه (٢٠٢٤)

المقدمة

هناك لقب «قائد الشعب » من بين الألقاب التي أطلقها الشعب الكوري على القائد العظيم كيم جونغ إيل تمجيدا له.

تظهر جليا في هذا اللقب نظرة القائد كيم جونغ إيل إلى الشعب وحياة الإنسان وقد بذل طول حياته من أجل إثراء الوطن وتقويته وتطويره وسعادة الشعب. كانت نظرته إلى الشعب عبارة عن الحب والخدمة المتفانية للشعب، كما كانت تحديدا مذهبا ثوريا له وعقيدة التزم بها طوال حياته.

لقد عاش حياته في ارتباط مع كلمة الشعب وهو يعتبر دائما أنه ابن الشعب العامل. في هذا السياق، حدد العبادة والحب المطلقين للشعب كنظرته إلى حياة الإنسان ومتطلبات وإرادة الشعب كمعيار مطلق للثورة والبناء، وحل جميع المسائل اعتمادا على قوة وذكاء الشعب باتخاذ أولوية جماهير الشعب عقيدة سياسية له، واعتبر توفير سعادة الشعب كأول مبدأ من مبادئ نشاطه.

من هنا، لم يكن قد توانى عن التصدي للخطوط البحرية الهائجة والهوة السحيقة من أجل حماية مصير الشعب، وفكر أول ما فكر في الشعب الحبيب أثناء مشاهدته أحد المنتجات الفريدة على طريق زيارته للبلدان الأجنبية البعيدة.

لذا، يتغنى الشعب الكوري بحرارة بحياته التي لا يكون جمع كلها سوى كلمة الشعب، واصفا إياها بحياة قائد الشعب الذي استعاض عن سعادة الشعب بطول حياته واجتاز كافة الطرق الأكثر وعورة لمصلحة الشعب وحدها.

نسترجع ذكرياتنا عن السجايا السامية للقائد كيم جونغ إيل، السجايا الجديرة بالرجل العظيم من خال بعض القصص التي حدثت أثناء حياته العظيمة للشعب.

فهرس

١ـ الشعب هو السماء

حتى ولو بنينا السد بالذهب

في أحد أيام حزيران/ يونيو عام ١٩٥٧، زار كيم جونغ إيل قرية هايبو في قضاء سينكي بصحبة الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ وصعد قمة الجبل المجهول في سهل ميرو بحثا عن السبيل لحل مشكلة الماء التي يعانيها سكان هذه القرية.

كانت هضبة ميرو معروفة بشح المياه لدرجة أن أهاليها كانوا عاجزين عن إعطاء قصعة من الماء إلى المارة بها حتى وإن قدموا لهم وجبة طعام.

تأمل كيم جونغ إيل التضاريس الجبلية المجاورة لبرهات، ثم نزل من الوادي.

بدا له أن مصدر الماء الكبير موجود بسبب كثافة الغابة عندما يطل على الأسفل من قمة الجبل، ولكنه حين وصل إلى سفح الجبل، وجد مجرى الماء الرفيع.

دار كيم جونغ إيل ببصره في الكوادر لشدة الأسف وهو يقول إن كمية المياه قليلة، وهضبة سينكي ميرو تعوزها المياه كما قال الرئيس.

صعد كيم جونغ إيل مجددا الوادي الشديد الانحدار وألقى نظرة باهتمام عميق على الوادي المقابل.

بعد أن سمع الرئيس كيم إيل سونغ من كادر أن المياه تنساب دائما بكمية كبيرة في ذلك الوادي، تأمل بانتباه تضاريس الجبل

وأصدر قرارا خاصا ببناء خزان المياه في أسفل الوادي لجمع كل المياه الجارية في الواديين.

قال كيم جونغ إيل لكادر المزرعة إن خزان المياه الكبير سيظهر إلى الوجود إذا تم سد ذلك الأسفل الذي تتجمع فيه المياه الجارية في الواديين كما أشار إليه الرئيس، وفي هذه الحالة، لا بد من إطلاق مشروع تمديد أنابيب مياه الشرب أولا.

دهش كادر المزرعة إلى حد كبير.

في الواقع، اعتاد الفلاحون في سهل ميرو على أن يجلبوا مياه الشرب من مكان يبعد ٢٠ ري (ري يساوي ٠,٤ كيلومتر - المترجم) في موسم الجفاف، لكنهم تلهفوا على ذبول المزروعات بفعل الجفاف أكثر من معاناتهم من مياه الشرب.

لذا، كان الكادر يخطط لري الحقول أولا، إذا تم بناء خزان المياه.

إلا أن كيم جونغ إيل أوصاه بحل مسألة مياه الشرب للشعب أولا عن طريق إعطاء الأسبقية لمشروع تمديد أنابيب مياه الشرب.

سأل الكادر الذي لم يتمالك نفسه من شدة التأثر عن كمية المواد الأولية والأموال اللازمة لهذا المشروع في منطقة ميرو.

كانت الأرقام التي أخطره الكادر بها هائلة جدا.

ذلك أن تمديد أنابيب مياه الشرب إلى جميع البيوت السكنية في تلك المنطقة الفسيحة يحتاج إلى كمية كبيرة من أنابيب المياه، ناهيك عن الأيدي العاملة.

آنذاك، كانت البلاد تعاني نقصا حادا في الفولاذ.

بعد أن استمع كيم جونغ إيل بجدية إلى شرحه، استغرق في التفكير هنيهة، وقال بحزم:

لا بد من مد أنابيب مياه الشرب في منطقة ميرو حتى ولو طمرنا الأنابيب الحديدية تحت الأرض على طول ألف أو عشرة آلاف ري، ليس مائة ري. يتعين علينا إنجاز مشروع بناء خزان المياه حتما حتى ولو بنينا السد بالذهب.

استطرد قائلا إن أهالي سهل ميرو يعانون كثيرا من نقص المياه بسبب جلبها من مكان يبعد ٢٠ إلى ٣٠ ري. الآن، يزداد الطلب على المواد الأولية والأموال في كل مكان لتنفيذ مهام العام الأول من خطة السنوات الخمس لتنمية الاقتصاد الوطني. نوفر كل فلس بشد الأحزمة على البطون بسبب وضع البلاد البالغ الصعوبة، إلا أنه ليس ما نضن به من أجل حل مسألة المياه لأهالي سهل ميرو.

هكذا، أنشئ في منطقة سينكي كوكسان خزان سينكوك للمياه التي لا تجف دائما حتى أصبحت مياه الشرب الصافية تتدفق إلى كل البيوت.

تقدير الشعب

في ليلة أحد أيام نيسان/ أبريل عام ١٩٥٨، التقى كيم جونغ إيل بإحدى الكادرات في اللجنة المركزية لاتحاد الشباب الديمقراطي الكوري ليتبادل معها الحديث العميق المغزى عن البطل ري سو بوك.

استشهد البطل ري سو بوك بعد ضمان الانتصار في معركة المرتفع ١٢١١ في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية (٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠- ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٥٣) عن طريق سد وكر نار العدو بصدره.

قال كيم جونغ إيل لتلك الكادرة والذي زار مسقط رأس البطل مع أعضاء لجنة اتحاد الشباب الديمقراطي في المدرسة إنه وطني حقيقي.

بعد أن استغرق في التفكير للحظات وهو يتصور صورة البطل، قال إنه لا ينسى البطل ري سو بوك لأنه فتح طريق الاقتحام للوحدة مضحيا بحياته، ولكن الأهم من ذلك هو أنه قاتل بنذر حياته الغالية دون تردد من أجل الوطن الوحيد.

أضاف وهو يتطلع إلى الكادرة أنه كان يحب بلا حدود وطننا الذي استعاده زعيمنا وأبناء شعبنا الذين يعيشون ويناضلون بتبجيل زعيمنا كأب لهم، ولم يكن في قلبه سوى الزعيم والوطن والمستقبل المشرق للوطن. ههنا بالذات يكمن سبب تقديرنا العالي له.

تابع يقول إننا تأكدنا من خلال فترتي الحرب الماضية وإعادة

الإعمار والبناء لما بعد الحرب من أن عددا كبيرا من الشباب وأبناء الشعب يتحلون بما كان للبطل ري سو بوك من الفكر والمشاعر مثل البطل، وأصبح لنا إيمان راسخ بأن وطننا الذي يملك مثل هؤلاء الشباب وأبناء الشعب لا يقهر.

ذكر أن بعض الناس يفترون مؤخرا على مستوى شعبنا الثقافي والتقني وروح إقدامه بهذا الكلام أو ذاك، لكنه يود أن يقول لهم إن الأمة الكورية أعظم أمة، وأردف قائلا:

يقال عادة إن تاريخ البشرية هو تاريخ للنضال والإبداع، وتتجلى قوة الأمة بصورة مركزة في النضال الطبقي لتحويل المجتمع القديم والنضال لتطويع الطبيعة. لقد حقق شعبنا انتصارا عظيما في حرب التحرير الوطنية الماضية بعد سحق الإمبريالية الأمريكية. لم يمض على تحرر البلاد غير خمسة أعوام ولم يمر إلا عامان منذ تأسيس الجمهورية، بيد أن شعبنا سحق الإمبريالية الأمريكية التي كانت تتبجح بأنها «أقوى» في العالم ودافع بشرف عن حرية الوطن واستقلاله. كانت هذه معجزة لم يعرفها تاريخ البشرية. تمكن شعبنا من قهر القوى الإمبريالية المتحالفة بزعامة الإمبريالية الأمريكية في فترة حرب التحرير الوطنية، حتى أثار إعجاب الشعوب في العالم كله وأصبح أمة عظيمة تحظى باحترامها. ...

تعمق تفكير الكادرة لسماع كلامه عن الوطن الذي لا يقهر والأمة العظيمة.

المعارف أيضا من أجل الشعب

ذات يوم من أيار/ مايو عام ١٩٦١، قال كيم جونغ إيل كلمات قيمة للطلاب الجامعيين أثناء اشتراكه في مشروع توسيع الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ.

قال بكل اعتزاز إن أكثر من ١٠ أيام مضت منذ اشتراكنا في هذا المشروع، وفاء لتعليمات الرئيس كيم إيل سونغ، وقد قطع المشروع شوطا بعيدا إلى الأمام لأن جميع البناة الطلاب عملوا بتضافر كل طاقتهم وذكائهم خلال هذه الفترة، حتى أخذت تبدو ملامح الطريق الجديد.

أضاف وهو يتطلع إلى وجوه الطلاب التي لفحتها الشمس:

يثني السكان المجاورون على عملنا، قائلين إن الطلاب الجامعيين يحسنون العمل إلى أقصى حد. ليس ثمة أمر أكثر قيمة من أن نحظى بثناء وحب الشعب.

تابع يقول إن الناس اعتبروا الطلاب الجامعيين في الماضي كـ «صندوق معارف» لا يعرف ماهية العمل. في الواقع، لم يعرف الطلاب الجامعيون في الماضي ماهية العمل لأن معظمهم عاشوا بترف دون أن يقوموا بالعمل كونهم أبناء الأثرياء. لم يدركوا أن العمل يخلق كل ثروات المجتمع وأن العامل أفضل إنسان في العالم يستحق الاحترام. العمل مصدر لخلق كل خيرات المجتمع ويحتاج الناس إلى

العمل حتى في المجتمع الاشتراكي. يشيد الشعب بنا لأننا نخلص للعمل ونقوم بأي عمل كان ببراعة كوننا طلابا جامعيين.

لسماع ثنائه، ارتسمت على وجوه الجميع ابتسامة صبوحة.

أوضح كيم جونغ إيل وعلى محياه سيماء الجد أن الرئيس قال إن المعارف غير الصالحة لاستعمالها لا جدوى منها، لافتا إلى أنه كان هناك في القدم امرئ عاجز عن كتابة رسالة بالقدر المطلوب، على الرغم من قراءته «أحاديث كونفوشيوس» و«مينفوشيوس» كافة في المدرسة الخاصة، فلا تجدينا نفعا المعارف للمعارف، والمعارف التي لا تخدم جماهير الشعب العامل، وأكد بشدة:

علينا أن نكون أصحاب المعارف من أجل الشعب ونصبح طلابا يعرفون كيفية تشغيل الآلات وبناء البيوت ومزاولة الزراعة بأيديهم. عندئذ فقط، يمكننا أن نحظى بحب الشعب ونخدمه بإخلاص.

انطبعت أقواله بعمق في أذهان الطلاب الجامعيين.

اعتزوا بممتلكات الشعب

في أحد أيام أيار/ مايو عام ١٩٦١، حين كان الطلاب الجامعيون المشتركون في مشروع توسيع الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ يأخذون قسطا من الراحة أثناء العمل، قال كيم جونغ إيل لهم: «لكي نصبح طلابا يتمتعون بحب الشعب، يجب علينا الاعتزاز بممتلكات البلاد والشعب» وروى قصة تالية.

قبل ظهر ذلك اليوم، ظهرت إحدى العجائز في موقع العمل حاملة بيدها السطل لنقل الفحم المطمور تحت الأرض.

إلا أن بعض الطلاب منعها من نقل الفحم بحجة أنه يعرقل العمل، وإنما حاولوا طمره تحت الأرض.

أدرك كيم جونغ إيل الذي شاهد ذلك المشهد ما يدور في خاطر العجوز من الوجدان الجميل للاعتزاز بممتلكات البلاد من خلال صنيعها، فحفر بنفسه الفحم ووضعه في السطل ثم تبعها للاعتذار عن تصرف زملائه المغلوط.

ارتبكت العجوز حائرة من أمرها.

قال كيم جونغ إيل لها إنه أيضا ابن الشعب العامل، وسألها هل نفد الفحم في البيت.

قالت العجوز إن الوقود متوفر لأنها تتلقى الفحم كل شهر، إلا أنها تتأسف على طمر الفحم الثمين تحت الأرض، وإذا لم تتلق الفحم بدلا

من استعمال ذلك الفحم المهجور فإن ذلك سيفيد البلاد ولو قليلا.

بعد أن أخبر كيم جونغ إيل الطلاب بهذه الحقيقة، قال إنه فكر كثيرا أثناء استماعه إلى كلام العجوز، فعلينا أن نقتدي بصنيع تلك العجوز التي تعتز بممتلكات البلاد والشعب وتسعى لمساعدة البلاد ولو قليلا.

ينبغي للطلاب أن يعوا بقيمة ممتلكات البلاد والشعب ويتخذوا الاعتناء بها واستعمالها بحرص بالغ كعادة لهم وجزء من حياتهم اليومية منذ أيام دراستهم الجامعية.

إذا به نادى اسم أحد الرفاق الذي يعمل في فريق العمل الليلي.

حين نهض من مكانه، قال له إن أفراد فريق العمل الليلي كسروا في المرة الماضية عصا الرفش لصاحب بيت إقامتهم، فقد طلب منهم تبديله بالعصا الجديد لإرجاعه إليه، وسأله عن النتيجة.

أجابه:

- تغيرت تماما مشاعر الجد في بيت إقامتنا نتيجة إرجاعنا الرفش إليه بعد تركيب العصا الجديد.

أعرب كيم جونغ إيل عن ارتياحه وقال: انظروا ذلك، حصلتم على المشاعر الكريمة من الجد بواسطة عصا الرفش الواحد ولكن هذا، في الحقيقة، أمر قيم لا يمكن مقايضته بألف عصا للرفش، واستطرد قائلا:

قبل أيام، كسر بعض الرفاق عصا الرفش في سياق حفر الحجر الكبير أثناء ترتيب حقل الأزهار في الفناء وتنظيف الترعة تحت السياج

بعد تناول الغداء في بيت الجد الموجود في محيط موقع المشروع، لكنهم خططوا لإرجاعه دون إصلاح، فيجب مراجعة هذا الأمر بجدية.

طبعا، إن الجد في بيت إقامتهم لن يسيء الظن حتى وإن أرجعوه إليه دون إصلاح لأنهم كسروه أثناء مساعدتهم لأعمال بيته.

بيد أني طالبتهم باختيار عصا الرفش الجيد في مستودع الأدوات وتركيبه من جديد وإتقان تشذيبه بالمدية ثم إرجاعه إلى بيت إقامتهم. لا يجوز لنا إلحاق الأذية بممتلكات الشعب قيد أنملة. ...

أكد كيم جونغ إيل أنه إذا أرادوا أن يصبحوا طلابا جامعيين يحظون بحب الشعب، فمن المهم أولا وثانيا وثالثا أن يحتذوا بالشيم النبيلة للزعيم الأب الرئيس كيم إيل سونغ كما هي عليه، وتحدث عن الحقيقة كالآتي.

في أوائل عام ١٩٣٣، جاء القائد كيم إيل سونغ إلى ليانغشويتشوانجي على رأس الجيش الثوري الشعبي الكوري وأقام عدة أيام في بيت شيخ ساكن على ضفة نهر دومان. في تلك الفترة، كان من عادته أن يذهب إلى النهر كل صباح ويجلب الماء بعد كسر طبقة الجليد بالفأس.

ولكن للأسف دخلت الفأس في حفرة الجليد لانكسار عصاها أثناء كسر الجليد.

سعى القائد كيم إيل سونغ بجهد جهيد لاسترجاع الفأس ولكن من دون جدوى، فقد كرر اعتذاره إلى صاحب البيت ودفع مبلغا سخيا من المال مقابل الفأس المفقودة.

على الرغم من ذلك، ما زال لا ينسى ذلك الأمر لحد الآن حتى بعد مرور نحو ٣٠ عاما لأنه لم يسترجع الفأس الأليفة للشيخ صاحب البيت.

ففي الصيف قبل عامين، طلب من أحد المناضلين الذي يصطحب بعثة التنقيب في مواقع معارك النضال المسلح المناهض لليابان، الموفدة إلى منطقة شمال شرقي الصين أن يذهب حتما إلى بيت ذلك الشيخ في ليانغشويتشوانجي وينقل اعتذاره مجددا إليه.

استولى على الطلاب تأثر كبير بهذه الحقيقة المدهشة للغاية.

تابع كيم جونغ إيل يقول:

حقا، إن زعيمنا زعيم للشعب يبذل طول حياته من أجل الشعب. كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان الذين رباهم وأهلهم الزعيم قد قاتلوا باستماتة دفاعا عن أرواح وممتلكات الشعب ولم يلحقوا أذى بها قيد أنملة.

ونوه بأننا يجب أن نقتدي بشيم الزعيم العظيم، الشيم السامية لخدمة الشعب كما هي عليه حتى نصبح طلابا جامعيين حقيقيين للشعب يعتزون بمصالح الشعب أكثر من مصالحهم الذاتية، ويفكرون في الشعب أولا وقبل أنفسهم.

بدأ الطلاب بالعمل مرسخين أقواله الجدية في أذهانهم.

المصنع الكيميائي المتميز بالجو المنعش

ذات يوم من تموز/ يوليو عام ١٩٦٥، زار القائد كيم جونغ إيل أحد المصانع الكيميائية وجال في أركانها ثم جالس كوادر المصنع ليعطيهم تعليمات خاصة بمسألة الإنتاج.

في ذلك الحين، ألقى نظرة على النافذة فجأة ولاذ بالصمت هنيهة.

كان الجو خارج النافذة يزداد حرارة بفعل أشعة الشمس اللافحة في عز الصيف.

سأل القائد كيم جونغ إيل أحد كوادر المصنع عن المواد التموينية المقدمة إلى العمال الذين ينتجون الكربيد. بدا له أنه يطرح هذا السؤال لأنه يذكر ملامح العمال الذين كانوا يعملون بعرق جباههم أمام الفرن الذي يتأجج فيه اللهيب بعنفوان أثناء جولاته في المصنع صباحا.

بعد أن تلقى القائد كيم جونغ إيل تقريرا عن إمدادهم بمواد السلامة الصناعية والأطعمة المغذية، أشار بنبرة جدية إلى ضرورة تموين العمال الذين ينتجون الكربيد بكمية كبيرة من اللحم والزيت، وإيلاء الاهتمام لحياة العمال من أجل إجادة الإنتاج.

ثم ألقى نظرة إلى خارج النافذة من جديد وسأل الجميع عما إذا لم يكن الجو سيئا، دون أن يرفع بصره عن الدخان الذي يتصاعد من المدخنة.

عندئذ فقط، فطن الكوادر إلى سبب عدم صرفه النظر عن النافذة،

ولكنهم لم يستطيعوا الرد عليه في الحال.

آنذاك، كان المصنع يؤجل مسألة شفط الرماد المنبعث من المدخنة إلى الوراء تركيزا على الإنتاج فقط، ولم يول اهتماما عميقا لحياة وصحة العمال.

تطلع القائد كيم جونغ إيل إلى الكوادر الذين لا يقدمون إجابة شافية وقال لهم بلهجة صارمة:

إذا لم يتم معالجة الرماد المنبعث من المدخنة، فإن ذلك سيسيء الجو ويؤثر أيضا في صحة العمال. ...

وأشار إلى أنهم لم يتخذوا بعد الإجراءات المناسبة رغم أن شفط الرماد الصادر من المدخنة وأمثاله مسألة يمكن حلها ببساطة تقنيا.

بقي واجما لبرهات وتابع يقول إن هذا المكان جميل المناظر الطبيعية لانسياب نهر آمروك أمام المصنع وانتصاب الجبل خلفه، فيمكن للمصنع أن يصبح مصنعا كيميائيا يتميز بالجو المنعش إذا تم تصفية الهواء وغرس الكثير من الأشجار فيه حتى تكسوه الخضرة، مؤكدا على ضرورة ترتيب المصنع جيدا كالحدائق.

فيما بعد، تجددت ملامح المصنع كالحدائق وأضحى الجو صافيا ومنعشا حتى يثلج صدور العمال.

التسمية العزيزة

في أحد أيام تموز/ يوليو عام ١٩٦٦، زار القائد كيم جونغ إيل مصنع بيونغ يانغ لآلات الغزل والنسيج، بعد تخصيص جزء من الوقت على طريق توجيهاته الميدانية المشغولة، قائلا إن صور جميع العمال الذين تآلف معهم أثناء التدريب الإنتاجي في فترة دراسته الجامعية تتوارد إلى ذهنه بانطباعات عميقة.

إلا أنه لم تكن تتراءى صورهم على عكس اعتقاده بأنهم سيجرون نحوه مطلقين الهتافات، لأن المصنع أعلن العطلة في ذلك اليوم، يوم الأحد.

بدت على وجه القائد كيم جونغ إيل سيماء الأسف.

نقل خطاه وئيدا وتوقف أمام المخرطة اللامعة خصيصا في ورشة الأدوات وقال:

- هذه هي المخرطة رقم ٢٦ التي تعاملت معها.

قال إنه لن ينسى، في نظره، أيام الحياة العملية مع هذه المخرطة طوال حياته، ولزم الصمت هنيهة وهو يعود بذاكرته إلى تلك الفترة.

في ذلك الوقت، فتح الباب بغتة وهرع رجل إليه في عجلة وسلم عليه. ها هو كان رئيس ورشة الأدوات.

شد القائد كيم جونغ إيل بترحاب على يديه قائلا:

- آه، من هذا؟

حين كان يتبادل معه الذكريات بسرور وهو يسأله عن صحته

حتـى الآن وسـبب قدومـه إلـى الورشـة علـى الرغـم مـن اسـتراحة الجميـع، ركـض الآخـر إليـه ليحييـه.

بعـد أن تلقـى القائـد كيـم جونـغ إيـل تحيتـه، قـال إنـه كان يحـن إليهـم مـن حيـن لآخـر بعـد عودتـه مـن التدريـب الإنتاجـي أيضـا، لكنـه لـم يـأت إلا اليـوم لعجـزه عـن اقتطـاع الوقـت، ثـم سـأل:

ـ كيف حال جميع أفراد فرقتنا للعمل؟

هكـذا، سـمى فرقـة العمـل التـي قـام فيهـا بالتدريـب الإنتاجـي بلطـف بإضافـة ضميـر المتكلـم فـي صيغـة الجمـع «لنـا»، واستفسـر عـن حالـة كل منهـم واحـدا بعـد الآخـر وهـو يذكـر أسـماءهم.

بعـده، جـال بنظـرات ملؤهـا الحنـان فـي كل أركان الورشـة، مثـل غرفـة الملابـس فـي فرقـة العمـل، وقاعـة الدعايـة فـي الورشـة، وحديقـة الأزهـار وملعـب الكـرة الطائـرة فـي الفنـاء الخلفـي...

قال بذكريات عميقة في كل مكان يذهب إليه.

تلقينـا هنـا إرشـادات العمـل، واسـتعرضنا نتائـج العمـل، وعقدنـا عديـدا مـن الاجتماعـات التشـاورية للكـوادر القاعدييـن. فـي وقـت الغـداء، اعتدنـا علـى تنـاول الطعـام، متحلقيـن حـول هـذه الطاولـة. تنـاول الطعـام مـع عـدة أشـخاص يفتـح الشـهية ويثيـر المتعـة والتشـويق.

مهمـا كان الأغنيـاء يسـتمتعون فـي قديـم الزمـان بأطيـب الأطعمـة والمأكـولات الفاخـرة علـى الموائـد، ربمـا لـم يسـتطيعوا أن يتذوقـوا لـذة الحيـاة والمتعـة مـن هـذا القبيـل.

إذا تناولنـا الطعـام مجتمعيـن معـا، اسـتطعنا أن نعـرف تمامـا مـا يأكلـه

الشعب وما يعانيه. في كل مساء، أوعزنا بنشر الأغاني، وعرض المقطوعات الفنية، فضلا عن تنظيم النزهة في الهواء الطلق.

أصلا، كان ملعب الكرة الطائرة هذا أرض خلاء، ولكننا حولناه إلى ملعب، بعد قدومنا إلى المصنع. كنا نجري فيه مباريات الكرة الطائرة كل يوم في وقت الغداء. كثيرا ما قمت بدور الحكم. كانت المباريات ساخنة جدا. بعد انتهاء المباريات، تعودنا على أن نغسل وجوهنا عند الحنفية، ثم ندخل إلى الورشة لنعمل بمعنويات مرتفعة. ...

كانت تلك ذكريات عن الأيام التي لا تنسى والأشخاص الذين لا ينساهم.

آنذاك، قال أحد الكوادر له إن المصنع يعتبره دائما كواحد من عاملي ورشة الأدوات.

لسماع كلامه، ضحك القائد كيم جونغ إيل بصوت عال وقال:

قلتم إن هذا المصنع يعتبرني دائما كأحد عاملي ورشة الأدوات، إذن، أنا أيضا صاحب هذا المصنع. إني عامل المخرطة الجديد في فرقة العمل للآلات. لا أقوم بتشغيل المخرطة كل يوم بالحضور إلى الدوام، إلا أنني دائما معكم بالروح.

هكذا، كان دائما في قلب القائد كيم جونغ إيل أفراد الطبقة العاملة، أبناء الشعب العامل وقد أنمى السجايا الجديرة بالقائد وهو يشاهد الروح الثورية وروح التفاني ومشاعر الإخلاص لأفراد الطبقة العاملة في أيام التدريب الإنتاجي القصير الأمد.

كنز يستوجب فائق الاحترام

ذات يوم من آب/ أغسطس عام ١٩٧٥، وصل إلى القيادة المركزية بلاغ طارئ بأن عمال الفحم الثلاثة في أحد المناجم أصيبوا بحروق لأمر مفاجئ.

حروق كافة أنحاء الجسم من الدرجة الثالثة، وحالة إغماء تام، واستحالة الإفاقة...

مساء ذلك اليوم، اتصل القائد كيم جونغ إيل هاتفيا بأحد مسؤولي اللجنة المركزية للحزب وقال:

- هل تعرف حقيقة أن الحادث وقع في منجم سانغهوا الشبابي للفحم والعمال في خطر؟

- نعم، تلقيت تقريرا عن ذلك.

- ... لماذا لم تخبرني عن ذلك فورا؟

- خشية أن ذلك سيقلقكم...

- ... كيف يمكنك قول هذا الكلام بعقلك؟ لا يمكن أن يكون قلقي مشكلة، ما دامت حياة العمال خطيرة. ليس ثمة أمر أهم من إنقاذ حياة عمال الفحم.

- أنا أخطأت.

- إذن، ما هي الإجراءات التي اتخذتها؟

- اتصلت هاتفيا باللجنة الحزبية في المحافظة، وأكدت لها على

ضـرورة اتخـاذ الإجـراءات المشـددة.

بقي القائد واجما هنيهة من شدة الغيظ، ثم وبخه بصرامة قائلا:

هـل لديكـم المشـاعر الجديـرة بـالأم، يـا تـرى، طالمـا أن الشـعب يتبـع حزبنـا واصفـا إيـاه بالحـزب الأم؟ ...

لم يستطع الكادر أن يرفع رأسه.

مـا لبـث أن أمـره القائـد كيـم جونـغ إيـل باتخـاذ الإجـراءات الطارئـة لإنقـاذ العمـال علـى أن يتـم اسـتنفار جميـع الأطباء الأكفـاء وأدوية الإسـعاف وتقلـع الطائـرة بالرغـم مـن تقـدم الليـل.

أجاب الكادر:

ـ سمعا وطاعة.

غيـر أن الطائـرة المدنيـة لـم تسـتطع للأسـف أن تقلـع نتيجـة هطـول الأمطـار الغزيـرة.

أمر القائد كيم جونغ إيل بإرسال الطائرة الحربية على الفور.

لذا، حلقت الطائرة الحربية إلى السماء.

تناهـت إليـه هـذه المـرة حقيقـة أن عمـال الفحـم يعانـون آلامـا بسـبب عـدم تقلـص أجسـامهم المتورمـة.

اتصـل هاتفيـا بأحـد مسـؤولي اللجنـة المركزيـة للحـزب وقـال لـه بنبـرة تنـم عـن القلـق:

سـمعت أن أجسـام عمـال المنجـم مورمـة. يقـال إن البطيـخ والبيـرة مفيـدان لإزالـة تورمهـا، فمـن الضـروري إرسـال البطيـخ والبيـرة إلـى العمـال المصابيـن فـي منجـم سـانغهوا الشـبابي للفحـم.

تماثل المرضى إلى الصحة نوعا ما.

أشـــار القائـد كيـم جونــغ إيـل إلــى ضــرورة نقلهـم إلــى المستشـفى الكبيـر المجهـز بالمعـدات الطبيــة الحديثــة وعلاجهـم بصــورة مركـزة مـن أجـل شـفائهم التـام، وأوصــى بتطييــر طائــرة هليكوبتــر فــي هــذه المــرة أيضــا.

حلقـت طائـرة هليكوبتـر مـرة أخـرى ونجـا عمـال الفحـم الثلاثـة مـن المـوت بأعجوبــة.

عندئذ فقط، بدأ القائد كيم جونغ إيل يعمل مطمئن البال.

وجهة النظر الشعبية

في أحد أيام كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٠، تحدث القائد كيم جونغ إيل إلى الكوادر عن ضرورة بناء قاعة التزلج على الجليد في بيونغ يانغ:

إذا بنينا قريبا حتى ملعب التزلج على الجليد في مدينة بيونغ يانغ، فإن ذلك يعني إنجاز المشاريع التي حددها الزعيم. ...

... يتوجب بناء ملعب التزلج على الجليد جيدا في بيونغ يانغ ليستضيف المباريات الدولية أيضا.

من المستحسن تسقيفه لإمكانية استعماله في الشتاء والصيف على حد سواء.

استجابة لمقاصده، وضع المصممون مشروع التصاميم بشكل فريد يمثل قبعة التزلج وحديد المزلج عن طريق جمع مواهبهم.

ذات يوم، سأل القائد كيم جونغ إيل، أثناء معاينته مشروع التصاميم، عن سبب توقع عدم إدارة قاعة التزلج اعتبارا من حزيران/ يونيو إلى غاية تشرين الأول/ أكتوبر كل عام.

أجابه الكوادر بأنهم قرروا عدم إدارتها اضطراريا في الفصل الحار لأن تبريد الهواء الداخلي عالي الحرارة جدا في فصل الصيف يتطلب استعمال أجهزة التبريد الأغلى من معدات تثليج سطح الجليد.

آنذاك، قال القائد كيم جونغ إيل إنه لا فائدة من بناء قاعة التزلج على الجليد إذا لم يستطع الشعب مشاهدة المباريات خلال ٥ أشهر في العام الواحد، وطلب منهم إعادة وضع التصاميم لإدارتها دون توقف على مدار السنة، مؤكدا أنه سيوفر كل أجهزة التبريد اللازمة.

كما أدرك أنهم لم يتوقعوا جهاز تكييف الهواء البالي في الداخل بطريقة اصطناعية وقال كالآتي:

لا يجوز الإبقاء على الهواء الملوث ولو قليلا داخل الملعب، بل يجب استبدال الهواء الجديد به مائة في المائة. لعل نفقات المشروع والإدارة مشكلة بالنسبة للرأسماليين، ولكن المال ليس مشكلة في عملية بنائنا من أجل الشعب. لا بد من إعادة وضع التصاميم انطلاقا من وجهة النظر الشعبية.

هكذا، باتت تصاميم قاعة التزلج على الجليد في النهاية مرفوضة لأنها اتخذت ما لدى البلد الآخر معيارا لها.

شرع المصممون في إعادة وضع التصاميم بوحي من وجهة النظر الشعبية وبعبارة أخرى، النظرة إلى أن قاعة التزلج على الجليد والتي ستقدم إلى الشعب يجب أن تكون على أعلى المستويات.

نتيجة لذلك، ظهرت إلى حيز الوجود على ضفة نهر بوتونغ قاعة التزلج على الجليد، التي تدار على مدى السنة وتفيض دائما بالهواء الصافي.

زوال السجاد وظهور المشجب

في أحد أيام شهر كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٠، زار القائد كيم جونغ إيل دار تشانغكوانغ للصحة والاستجمام التي كانت على وشك تدشينها.

بعد أن دخل القائد كيم جونغ إيل الرواق المركزي لهذه الدار، جال بعينيه في منظره العام وعلى وجهه علائم الرضا.

صعد الطابق الأول في سرور غامر.

كانت تصطف أجهزة التمارين الرياضية الحديثة مثل دراجة التمرينات في قاعة الاستراحة المشمسة للحمام العمومي هناك مما يشد أنظار الناس.

ارتسمت ابتسامة عريضة على محيا القائد كيم جونغ إيل الذي يتطلع إليها، كما كانت وجوه الكوادر أيضا مفعمة بالسرور والاعتزاز.

إلا أنه أبدى أسفه الشديد وهو يرى السجاد المفروش على أرضية القاعة أثناء مشاهدته تلك الأجهزة واحدا تلو الآخر.

تفرس الكوادر بانتباه في كل أجزاء السجاد ولكنهم لم يجدوا أي شائبة فيها نظرا لأنها عالية الجودة وأفضل من بين السجاجيد المنتجة حتى ذلك الحين على ما يقال.

قال القائد كيم جونغ إيل إنه من الخطأ فرش السجاد على أرضية قاعة الاستراحة للحمام العمومي بسبب اتساخه بالكثير من

الغبار وانبعاث الرائحة الكريهة منه تحت تأثير الرطوبة.

احمرت وجوه الكوادر لعدم مبالاتهم بما إذا كان فرش السجاد عالي الجودة مفيدا من الناحية الصحية ولا يسبب الإزعاج للشعب، ظنا منهم فقط أن ذلك سيزيد قاعة الاستراحة إشراقا وقيمة.

حين عرج القائد كيم جونغ إيل على غرفة الملابس، ألقى نظرة على داخل خزانة الثياب، قائلا:

- من الضروري تزويد كل من خزانات الثياب باثنين من المشاجب البلاستيكية.

تعمق تفكير الكوادر لأنهم لم يدركوا أن خزانة الثياب تحتاج حتما إلى المشجب الذي يمكن شراؤه بسهولة في أي محل تجاري ويستعمله الجميع أولا في المنزل أيضا عند تبديل الثياب صباحا وليلا.

في وقت لاحق، زال السجاد من قاعة الاستراحة للحمام العمومي وأضحت خزانات الثياب مزودة بالمشاجب.

العمل من أجل الشعب

ذات يوم من آذار/ مارس عام ١٩٨٣، أكد القائد كيم جونغ إيل على ضرورة إيلاء الاهتمام العميق لمعيشة الشعب أثناء لقائه بالكوادر.

أوضح أن حزبنا اتخذ رفع مستوى معيشة الشعب كأسمى مبدأ لنشاطه ووجه دائما اهتمامه العميق إلى ذلك العمل، وطرح كافة السبل لتحقيقه في كل فترة وفي كل مرحلة من تطور الثورة وتابع يقول:

أهم شيء في رفع مستوى معيشة الشعب هو حل مسألة الغذاء على نحو مرض. كما قال زعيمنا أكثر من مرة، فيمكن للمرء أن يصبر على قلة الملابس أو المنازل السكنية، لكنه لا يستطيع المساومة مع الجوع. ...

أضاف أننا نتمكن من إغناء مائدة الشعب عندما نبيع له كمية كبيرة من مختلف أنواع المواد الغذائية مثل الأغذية الثانوية، وتحدث عن سيرورة إدارة أحد محلات بيع الأسماك المباشر، المبني حديثا في مدينة بيونغ يانغ.

بني ذلك المحل بمبادرة من القائد كيم جونغ إيل.

لقد حدد موقع بنائه على الطبيعة وأقام بنفسه نظام النقل المباشر للأسماك الطازجة في حينه من الموانئ الموجودة على شاطئ بحري كوريا الشرقي والغربي، ووفر جميع وسائل النقل اللازمة لذلك.

كما أعطى تعليمات مفصلة بشأن أشكال وطرق بيع الأسماك على

أن تبـاع أولا للأسـر التـي تسـتقبل المناسـبات الاحتفاليـة مثـل حفـل الزفاف.

لـذا، تـواردت إلـى هـذا المحـل مختلـف أنـواع الأسـماك الطازجـة المصطـادة فـي بحـري كوريـا الشـرقي والغربـي بمـا فيهـا إسـقمري اللاسـكا والسـمك المفلطـح والأخطبـوط والإسـقمري الإسـباني حتـى أصبـح يعـج بسـكان العاصمـة كل يـوم.

حيـن لـم يتمالـك الكـوادر أنفسـهم مـن شـدة التأثـر، اسـتطرد القائـد كيـم جونـغ إيـل قائـلا:

- ... لـم نهـدف مـن اسـتحداث محـل بيـع الأسـماك المباشـر فـي حـارة سـوزانغ إلـى كسـب الأمـوال. يتعيـن علينـا القيـام بـأي عمـل مـن أجـل الشـعب. لـن يدعـم الشـعب الحـزب مـن كل قلبـه إلا عندمـا يقـوم كوادرنـا بكثيـر مـن الأعمـال لمـا فيـه مصلحـة الشـعب.

فـي معـرض هـذا الحديـث، طـرح المهمـة الخاصـة بإنشـاء المزيـد مـن مثـل هـذا المحـل فـي المدينـة.

ما هي السياسة؟

أتيحت للمديرة العامة لإحدى الشركات التجارية في مكاو بالصين فرصة المكوث عدة مرات في جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية للإدارة المشتركة.

كان شباط/ فبراير عام ١٩٨٨ شهرا سارا بالنسبة لها بسبب افتتاح مخزن كيونغهونغ الذي ستديره الشركة المشتركة.

مما زادها شرفا في ذلك الحين أن زار القائد كيم جونغ إيل مخزن كيونغهونغ على غير توقع منها.

قدر القائد كيم جونغ إيل جهودها في العمل حين تحييه باحترام، وقدم لها التهنئة بافتتاح المخزن للإدارة المشتركة.

وبعدها، جال في بعض أجنحة البيع في المخزن وهو يطلع بالتفصيل على طريقة إدارة المخزن، ونوه بوجوب إجادة ترتيب المخزن فيما بعد، وجلب كميات كبيرة من السلع المتنوعة لبيعها، وقال للكوادر:

إني أخطط لتخصيص الأرباح التي يحصل عليها مخزن كيونغهونغ من الآن بالإدارة المشتركة مع مديرة عامة شركة تيانمينغ التجارية في مكاو لرفع مستوى حياة سكان مدينة بيونغ يانغ.

رددت المديرة العامة في سرها: عجبا، إنه واصل التفكير في الشعب ريثما يجول في المخزن!

من هنا، تأثرت مجددا إلى أبعد الحدود على الرغم من أنها تعرف مدى عظمة وحرارة حبه للشعب، من خلال لقائها به مرات عديدة.

استطرد القائد كيم جونغ إيل قائلا:

... يمكن اعتبار أن حساب أرباح المطعم للإدارة المشتركة المزمع بناؤه في شارع كوانغبوك فيما بعد أشبه بأرض خلاء في ظروف تشغيله مقابل عملتنا الوطنية. فلا يجوز التفكير في كسب الأرباح من هذا المطعم.

ازدادت دهشة المديرة العامة التي اعتادت على أسلوب التفكير الرأسمالي.

كان كلامه غير مفهوم على الإطلاق.

أضاف القائد كيم جونغ إيل وهو يقرأ ما يدور في خلدها أن الأمر سيكفي إذا قدمت الأرباح إلى شركة تيانمينغ التجارية، بغض النظر عن كسب الأرباح من عدمه في مطعم الإدارة المشتركة.

باتت المديرة العامة مشوشة الفكر وحائرة من أمرها.

إذا قدمت الأرباح لشركتها التجارية على الرغم من عدم صدورها في المطعم، فإن ذلك تحديدا يعني أن الدولة تتعرض للخسارة، أليس كذلك؟ يا له من بلد غريب في العالم.

ذهبت بها الأفكار بلا حدود.

ما هي السياسة؟

كانت السياسة، في رأيها، منبع الشرور الاجتماعية التي تسفر عن «ازدياد الغني غنى» و«ازدياد الفقير فقرا»، لأنها عاشت في مكان

تسوده شريعة الغاب، كما أن الساسة، في نظرها، مراءون بلا استثناء.

إلا أن كوريا ليست كذلك.

السياسة هي بالذات مسخرة للشعب في كوريا الاشتراكية، وطن فكرة زوتشيه وبلد متمحور على جماهير الشعب، كما أن أعلى مبدأ لنشاط الدولة هو زيادة رفاهية الشعب. لذا، لا يتم حساب الأرباح من أجل ذلك حتى ولو خسرت الدولة.

تلك السياسة التي تخضع كل الأشياء لتطلعات ومتطلبات ومصالح الشعب وتطبق الإجراءات باتخاذها معيارا لها هي تحديدا سياسة أكثر حقيقية وصدقا من بين السياسات.

حين توصلت إلى هذا الاستنتاج، انتابتها المشاعر السحرية لمشاهدة أجمل بلد مثالي من خلال قفزها من هوة الظلام إلى الجنة النيرة.

وعدها القائد كيم جونغ إيل باللقاء الجديد وطلب منها أن تأتيه دون تردد إذا وجدت العقبات، ثم خرج من باب المخزن.

شيعته المديرة العامة مطولا وهي تردد بصوت خافت رغما عنها:

سياسة من أجل الشعب...

الأغنية أيضا من أجل الشعب

في أحد أيام آذار/ مارس عام ١٩٨٨، شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني العام بأداء الفنانين المسرحيين والسينمائيين.

بعد انتهاء العرض الفني، قدره القائد كيم جونغ إيل قائلا إن كافة الأعمال لا بأس بها، بينما انتقد الغناء الجماعي الذي قدمته إحدى الفرق الفنية.

قال إن حتى المطربين يجدون صعوبة في لفظ كلمات الأغنية، فما بالك بالناس العاديين. الأغنية يجب أن تتصف بالطابع العمومي والشعبي ليستطيع الجميع إنشادها بسهولة. أما الغناء الجماعي المقتصر على الصراخ فيمكن القول إنه غناء جماعي من أجل الفنانين، لا لأجل الشعب. إنه يحب الأغنية التي يتلذذ الشعب بإنشادها، وليس الأغنية التي لا يمكن غناؤها إلا الفنانون.

لم يستطع الكوادر والمبدعون والفنانون أن يرفعوا وجوههم واستمر حديثه:

مهما أنشد ممثلو الشعب الأغنية، لا يمكن القول إنها عمل ذو قيمة الكنوز الوطنية قبل أن يتقبلها الشعب. يمكن القول إن الأغنية التي تستنهض الشعب هي فعلا أغنية ثورية وشعبية. ينبغي للجميع التخلص من نظرتهم الساعية لاعتبار العمل الفني فقط والذي كتبوه شيئا مطلقا بغض النظر عن جماهير الشعب. ...

لـم يتمالـك الكـوادر والمبدعـون أنفسـهم مـن شـدة التأثـر بتلقيهـم التعريـف الجديـد القائـل إن العمـل الفنـي لا يتمتـع بقيمـة الكنـوز الوطنيـة إلا عندمـا يتقبلـه الشـعب.

أورد القائـد كيـم جونـغ إيـل كمثـال إحـدى الأغانـي التـي تـم تأليفهـا فـي فتـرة نهضـة تشـوليما الكبـرى قائـلا إن تلـك الأغنيـة تتمتـع اليـوم أيضـا بالحيويـة الكبيـرة، ناهيـك عـن تلـك الفتـرة، وأردف قائـلا:

- لا يجـوز للمبدعيـن والفنانيـن فـي قطـاع الأدب والفـن أن يفكـروا فـي أنفسـهم فقـط، بـل عليهـم أن يفكـروا فـي جميـع أعضـاء الحـزب والجماهيـر العاملـة والوطـن والشـعب.

فـي ذلـك اليـوم، أدرك الكـوادر والمبدعـون مجـددا بعمـق أن الأغنيـة هـي الأخـرى يتـم تأليفهـا مـن أجـل الشـعب وبالتالـي، لا بـد مـن امتـلاك الـروح المحبـة للوطـن والشـعب أولا وقبـل كل شـيء فـي سـبيل إبـداع الفـن الرائـع.

شعيرية اللحم الموضوعة في الصينية

في أحد أيام تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٩٩، تجالس القائد كيم جونغ إيل مع الكوادر وأشار إلى ضرورة تحضير المأكولات القومية جيدا في قطاع الخدمات الغذائية العامة لتقديمها إلى الشعب، وفي معرض ذلك، حول فجأة دفة الحديث إلى شعيرية لحم البقر البطني الموضوعة في الصينية.

سيطر الذهول على الكوادر، إذ أن هذه الشعيرية مصنوعة مع لحم البقر البطني الذي لا يصدر من البقرة الواحدة سوى عدة كيلوغرامات، فقد كانت طعاما مقتصرا على أفراد عائلة الملك في البلاط منذ قديم الزمن.

والأكثر من ذلك، كان تحضير هذه الشعيرية وتقديمها للعموم أمرا مستحيلا في ظروف صعوبة الوضع الاقتصادي للبلاد.

قال القائد كيم جونغ إيل وهو يفهم ما في قرارة أنفسهم إنه من المستحسن إعداد الشعيرية مع لحم الدجاج بدلا من لحم البقر البطني، وينبغي لمطعم أوكريو تحضير الشعيرية مع لحم الدجاج كشعيرية لحم البقر البطني الموضوعة في الصينية وتقديمها للشعب، وتابع يقول:

- إذا بيعت شعيرية لحم الدجاج الموضوعة في الصينية بإطلاق اسم شعيرية اللحم الموضوعة في الصينية عليها، فإن الشعب سيكون مسرورا.

أضاف بلهجة مفعمة بالثقة أن الحزب قرر حل مسألة لحم الدجاج وأوعز ببناء عدد كبير من مزارع الدجاج الآلية الحديثة، فيمكننا صنع الشعيرية الموضوعة في الصينية باستخدام لحوم الدجاج المنتجة في تلك المزارع وبيعها للشعب.

جال ببصره في الكوادر قائلا إن الدجاج المنتج في المزرعة المبنية حديثا كبير بحيث يمكن تحضير عدة صينيات من الشعيرية بدجاج واحد، ويجب وضع كمية كبيرة من اللحم على هذه الشعيرية، ثم سألهم عن ثمن الطبق الواحد من الشعيرية الآن في مطعم أوكريو.

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى جواب أحدهم، قال إنه ينبغي إجادة تحضير شعيرية اللحم الموضوعة في الصينية كما أشار إليه ليتناولها العاملون المختصون، وحث مطعم أوكريو على صنع تلك الشعيرية كما هي عليه وتقديمها للشعب. من المهم ضمان جودة هذه الشعيرية منذ البداية. ...

فيما بعد، أصبح مطعم أوكريو يحضر هذه الشعيرية بكل إخلاص بما لا يقل جودة عن شعيرية لحم البقر البطني الموضوعة في الصينية ويقدمها للشعب.

التفكير بالشعب حتى في يوم الميلاد

ذات يوم بعد مرور عيد شباط/ فبراير عام ٢٠٠٢ لتوه وهو أكبر عيد وطني مبارك، توجه بعض الكوادر إلى سفح جبل بايكدو البعيد عن العاصمة، تلبية لاستدعاء القائد كيم جونغ إيل.

تبين لهم أنه قضى يوم ميلاده هناك.

بادرهم القائد كيم جونغ إيل بالقول:

- أشكركم جميعا على قطع المسافة الطويلة.

بعد أن تبادل التحية معهم بترحاب، قال إنه استدعاهم لتبادل الحديث معهم آخذا في الاعتبار أسفهم لقيامه هذه المرة بالجولة التفقدية في منطقة جبل بايكدو بدل أن يحتفل بيوم ميلاده.

أرشد جميع الكوادر المتأثرين إلى الغرفة داعيا إياهم إلى أن يمضوا إلى الداخل.

قال إن شعبنا ورفاقي خططوا لأن يحتفلوا احتفالا كبيرا بيوم ١٦ من شباط/ فبراير هذا العام وأضاف بصوت خافت رغبة منه في تهدئة روع الكوادر:

- إلا أنني أمرت بعدم إجراء الفعاليات الوطنية الكبيرة قدر الإمكان لتوفير الراحة لشعبنا. وبعدها، جئت إلى جبل بايكدو للعمل عدة أيام دون أن أخبر أحدا بذلك، ظنا مني أن الكوادر سيشغلون بالهم من مختلف النواحي إذا كنت في بيونغ يانغ.

لسماع كلامه، ذرف الكوادر دموع التأثر لأنه خيل إليهم أن يروا الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ الذي كان يواصل سلوك طريق التوجيهات الميدانية بهدوء للمناطق المحلية، كلما حل عيد نيسان/ أبريل (١٥ نيسان/ أبريل يوم ميلاد الرئيس كيم إيل سونغ - المترجم)، بينما كان الشعب يحتفل بالعيد في بحر من الرقصات والأغاني والأزهار.

يتوطن الشعب وحده في صميم قلبه

ذات يوم من شهر آب/ أغسطس عام ٢٠٠٢، جلس القائد كيم جونغ إيل مع الكوادر، وأبرز الشعب من جديد بصورة عالية، قائلا إن شعبنا شعب طيب بالفعل.

قال هذا الكلام لشدة الصدمة التي أصابته عقب مشاهدته العرض الختامي للجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير «آريرانغ»، العمل الحائز على جائزة كيم إيل سونغ قبل يومين.

في ذلك اليوم، رحب جميع الممثلين والمتفرجين به ترحيبا حارا حين مثوله على منصة المشاهدة.

كان ذلك لوحة جليلة تثبت بقوة مجددا أمام العالم كله قدرة وحدة كوريا زوتشيه المتلاحمة بقلب واحد ووحدتها المتجانسة العظيمة التي اتحد بها القائد والشعب بتراص بفكر واحد وإرادة واحدة.

قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر بجدية إنه أحس مرة أخرى ما أفضل شعبنا وهو يرى جميع الممثلين والمتفرجين يرحبون به ترحيبا حارا مرددين الشعارات عند تقديم العرض الختامي للجمباز الجماعي والعرض الفني الكبير «آريرانغ»، في ملعب الأول من أيار/ مايو، كما أنه اعتقد أن يكون لدينا شعب جيد حقا، من خلال مشاهدته مئات آلاف الجماهير يرحبون به بدفء مطلقين الهتافات نحو منصة الرئاسة من شدة التأثر أثناء إقامة الاستعراض العسكري والمسيرة الجماهيرية

للاحتفال بالذكرى الخامسة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكوري في الماضي.

توقف عن الحديث برهة كما لو أنه يستمع مجددا إلى الهتافات في ذلك اليوم، ثم دار ببصره في الكوادر قائلا إن شعبنا قدم تأييدا ودعما مطلقين للحزب في فترة المسيرة الشاقة الماضية، وسار وراء الحزب وحده واثقا به وشاطره المصير في الحياة والممات، على الرغم من معاناته الجوع دون أكل لائق، واستطرد قائلا:

- إني أجد صعوبة بعض الشيء في العمل، ولكن أعقد عزما راسخا على أن أقوم بالمزيد من الأعمال من أجل الشعب الذي يضع ثقة مطلقة في الحزب ويتبعه. يتعين على جميع الكوادر أن يخدموا بتفان لشعبنا المخلص بلا حدود للحزب.

قصة عن السترة الشعبية

كان الرئيس كيم إيل سونغ مولعا بارتداء سترة ذات عنق مغلق على الدوام أثناء حياته، فقد سماها المواطنون بالسترة الشعبية.

ولكن كان هناك سبب تلك التسمية.

في أحد أيام نيسان/ أبريل عام ٢٠٠٣، استرجع القائد كيم جونغ إيل ذكرياته المؤثرة عن طول حياة الرئيس كيم إيل سونغ وهو يقول:

في الماضي، رجوت الزعيم أكثر من مرة أن يعمل مع الاستراحة مرتديا البدلة الأوروبية، قائلا إني سأبذل كل ما لدي للعمل من أجل الشعب من الآن وصاعدا وأنا بالسترة الشعبية ذات العنق المغلق، لأن الزعيم يعمل بين الشعب بارتداء تلك السترة دائما.

بقي القائد كيم جونغ إيل صامتا لبرهات وهو يفهم ما يجول في خاطر الكوادر الذين اغرورقت أعينهم بالدموع حنينا إلى الرئيس، وتابع يقول بنبرة عميقة الذكرى:

السترة ذات العنق المغلق والتي كان الزعيم يلبسها تسمى بالسترة الشعبية، لأن الجزء الأمامي لذلك العنق هو على شكل كلمة «الإنسان» بالرموز الصينية. بعيد تحرير البلاد، أوصى الزعيم وأمي بتطريز أكمام الأزياء العسكرية أيضا لتلاميذ مدرسة مانكيونغداي الثورية بالخطوط الحمراء على شكل كلمة «الإنسان» بالرموز

الصينية، متمنيين لهم أن يصبحوا أبناء وبنات حقيقيين للشعب. الأمر نفسه ينطبق على الخطوط الحمراء المطرزة حاليا على أكمام البزات الرسمية لأفراد الجيش الشعبي. ...

كان الزعيم العظيم يحترم ويعتز بالشعب في كل زمان ومكان ويربط كل الأشياء به. عند تعزيز وتطوير القوات المسلحة الثورية لحزبنا إلى جيش نظامي، أطلق عليه اسم الجيش الشعبي الكوري، مشيرا إلى ضرورة تحويل الجيش إلى جيش حقيقي للشعب من شأنه أن يحمي ويدافع عن مصالح الشعب. في بلادنا، تم إدراج كلمة الشعب بكثرة في أسماء أجهزة سلطة الدولة والأجهزة الاقتصادية والثقافية وغيرها من مختلف الأجهزة والوحدات والمشاريع، فيجب على جميع المواطنين أن يدركوا جيدا ذلك المغزى العميق وينذروا أنفسهم للنضال الرامي إلى إثراء وتقوية وتطوير الوطن الاشتراكي الذي يكون فيه الشعب صاحبا حقيقيا للبلاد. ...

دون أدنى بون في المرتبة الاجتماعية

ذات يوم من آذار/ مارس عام ٢٠٠٦، زار القائد كيم جونغ إيل مطعم بيغايبونغ للشعيرية المبني حديثا في حاضرة قضاء سامزيون (في ذلك الحين).

كان المسؤول عن عملية بناء المطعم متوتر الأعصاب أثناء إرشاده وهو يتساءل في نفسه أي تقدير سيقدمه.

إلا أنه كان على ثقة راسخة من أن القائد لن يعتبر المطعم غير مقبول، لأنه لا تشوبه شائبة في نظره.

بعد أن جال القائد كيم جونغ إيل أولا في المطبخ الموجود في الطابق الأرضي ريثما يتعاقب في قلب المسؤول التوتر والثقة بالنفس عدة مرات خلال وقت قصير، أعرب عن رضاه لبنائه جيدا.

أشرقت وجوه الجميع إلى حد كبير.

ولكن حين أرشده إلى قاعة الأكل الجماعي، شاهد الحواجز التي تفصل بين الموائد وما لبث أن أنب الكوادر بصرامة قائلا إن نصب الحواجز في هذه القاعة أيضا قد يسفر عن ظاهرة تقديم الخدمة الخاصة حسب المناصب الوظيفية واستطرد:

- طالما أن بلادنا ألغت نظام المراكز الاجتماعية منذ زمن بعيد، لا يفضل الشعب تمييز المرتبة الاجتماعية بتركيب الحواجز حتى في قاعة الأكل الجماعي. إذا شاهد أبناء الجيل الناشئ تقديم الخدمة

فـي المطعـم حسـب المناصـب فقـد يتلقـون تـأثيـرات سـلبية. لا أحـب تقديـم الخدمـة حسـب المناصـب.

قــال القائـد كيـم جونــغ إيـل للكــوادر الذيـن لا يتحركــون شــاعرين بالذنـب الشـديد إن الأمـر يكفـي إذا صححـوا الخطـأ، ثـم وجـه كلامـه بمـرح إلــى مديـرة المطعـم محــاولا تغييـر الجـو:

متـى يمكننــي أن أتنــاول الشـعيرية؟ إذا دعوتنــي بعد تحضير الشـعيرية، سـأزور هنــا مجددا.

لم آخذ اليوم معي بطاقة الإعاشة ولكن سآتي بها في ذلك الوقت.

قالت المديرة:

- أيهـا القائـد الأب، نرجوكـم أن تزورونـا حتمـا فــي أي وقـت. عندئـذ، سـنحضر لكـم الشـعيرية جيـدا.

شـدد القائـد كيـم جونــغ إيـل باسـما علــى أنــه أيضــا سـيتناول الطعــام آنــذاك فــي قاعــة الأكل الجماعــي.

خلفية الصورة التذكارية

ذات يوم من شهر آب/ أغسطس عام ٢٠٠٧، زار القائد كيم جونغ إيل مصهرة دانتشون حيث قدرها لبنائها جيدا بنظافة وهو يتأمل منظرها العام.

في تلك اللحظة، تذكر كوادر المصهرة فجأة الأمس والحاضر لها.

في فترة المسيرة الشاقة، توقفت المصهرة عن الإنتاج تقريبا بسبب نقص الكهرباء والمواد الخام، ووضعت عقبة جسيمة أمام حماية البيئة حتى وإن قامت بالإنتاج ولو قليلا نتيجة عدم صيانة المعدات.

في ذلك الحين بالذات، اطلع القائد كيم جونغ إيل على الوضع الحقيقي للمصهرة، وأشار إلى ضرورة تحديثها وفق ما يقتضيه القرن الجديد من أجل وقف تلويث الهواء بحزم، وأرسل إليها قوى البناء المقتدرة ومبالغ طائلة من الأموال اللازمة لتحديث المعدات، على الرغم من صعوبة وضع البلاد بدرجة كبيرة.

لذا، باتت ظاهرة تسرب الغازات الضارة بمجرد تشغيل المصهرة لبعض الوقت أمرا قديما، بل سادها الهواء النقي وأنشئت في حرمها حتى حظيرة الحيوانات مما أدى إلى زيادة مختلف أنواع الحيوانات بلا انقطاع.

بعد إعادة بنائها، أصبحت كمية انبعاث الغازات في المصهرة أدنى بكثير من المعيار الذي حددته المنظمة الدولية لحماية البيئة.

كان الهواء النقي المخيم على منطقة المصهرة عبارة عن شذا

حب القائد كيم جونغ إيل للإنسان والذي يعتز بصحة الشعب أكثر من الإنتاج.

على الرغم من ذلك، أثنى على الكوادر فقد تخضلت أعينهم بدموع التأثر والامتنان.

رفع القائد كيم جونغ إيل فجأة بصره إلى المدخنة الشاهقة جدا في المصهرة وسأل الكوادر عن ارتفاعها دون أن يصرف النظر عنها.

كانت تلك المدخنة مقترنة بقصة مؤثرة.

ذات مرة حين أعطى الرئيس كيم إيل سونغ تعليمات قيمة بشأن بناء مصهرة دانتشون في موقع بنائها، استفسر عن علو مدخنتها الذي تم تحديده وأمر برفع علوها بصورة أعلى لأن السكان قد يتعرضون لتلوث الهواء. لذا، أضحت المدخنة أعلى بعشرين مترا مما ورد أصلا في الخطة.

تفقد القائد كيم جونغ إيل بالتفصيل عديدا من عمليات الإنتاج في المصهرة لوقت طويل. في أثناء ذلك، أعرب عن رضاه قائلا إن كل الأشياء جيدة ورائعة حقا، وأجيد تجهيز المؤسسة دون أي شائبة حتى إذا قدمناها أمام أي جهة، ولا تفوح منها البتة رائحة الغازات الضارة.

وأشار إلى ضرورة إعادة بناء البقية من أجزاء المصهرة وهو يقول مازحا إنها، إذا جاز التعبير، لبست الآن بدلة أوروبية جيدة، فمن المطلوب أيضا إلباسها الملابس الداخلية الجيدة بما يتطابق معها.

انشرحت صدور الكوادر إلى أبعد الحدود.

اقترح القائد كيم جونغ إيل عليهم التقاط صورة تذكارية معا،

قائلا إنه رائق المزاج جدا لمشاهدة مصهرة دانتشون.

خرج الكوادر عن طورهم من الفرح.

قال إنه سيقوم بإخراج الصورة اليوم وسأل أحدهم عن الخلفية المناسبة لها.

بعد أن سمع جوابه عن صلاحية التقاط الصورة على خلفية كومة من المنتجات، أكد أنها لا تظهر في الصورة وأشار إلى المدخنة الشاهقة خلف فرن التكليس قائلا:

- لنلتقط الصورة على خلفية المدخنة.

اختار القائد كيم جونغ إيل المدخنة كخلفية للصورة التذكارية وقد كان في غاية السرور لأن سكان منطقة المصهرة الذين كانوا بالأمس يعانون من المنغصات بسبب تصاعد أعمدة من الدخان الأسود من تلك المدخنة أصبحوا يعيشون في البيئة الخالية من تلوث الهواء.

التقط القائد الصورة أولا مع كوادر المصهرة، ثم مع الكوادر المرافقين له على خلفية المدخنة.

٢ـ المعلم الأكثر احتراما

الأم الرائعة

ذات يوم من آب/ أغسطس عام ١٩٥٧، عرج كيم جونغ إيل على أحد مراكز الاقتراع في قرية تايسونغ من حي كانغسو بمدينة نامبو برفقة الرئيس كيم إيل سونغ الذي يقطع طريق التوجيهات الميدانية.

تلقى الرئيس كيم إيل سونغ باقة زهور مصحوبة بالاحترام والشكر غير المحدودين من الشعب ورد بدفء على الهتافات الحماسية للناخبين.

قدم الرئيس لإحدى الجدات باقة الزهور التي تلقاها وتبادل الحديث مع المسنين.

في ذلك الوقت، قالت له إحدى الجدات التي كانت تتطلع إليه بنظرات تنم عن التفكير العميق.

كانت أما لقائد الفوج الذي سقط شهيدا في قتال العدو خلال فترة الحرب.

- يا رئيس الوزراء، تبدو إمارات الضعف الشديد على وجهكم. أرجوكم ألا تقلقوا كثيرا. إننا لا نهتم بتذمر الفئويين عن معيشة الشعب كذا وكذا، وقد وصلنا إلى أن نتمتع بحياة طيبة الآن. مهما يكن الأمر، نحن الذين سنخرج منتصرين وليس الفئويون. نرجوكم ألا تقلقوا، نحن نؤيدكم، يا رئيس الوزراء.

أوضح كيم جونغ إيل أمام مرافقيه من شدة التأثر أن أم

قائـد الفـوج الشـهيد قالـت لزعيمنـا بجديـة إننـا نؤيـده منـددة بجرائـم الفئوييـن، ويعبـر قولهـا عـن الإيمـان الراسـخ لشـعبنا بـأن يتبعـه واثقـا بـه كأب حقيقـي لـه.

وأكـد بـكل ثقـة أن انتصارنـا مضمـون بفضـل ثقـة الزعيـم بالشـعب وميـول الشـعب إلـى السير وراءه حتـى النهايـة، وأن شـعبنا أفضـل شـعب حقـا، ومـا مـن أحـد فـي الدنيـا يسـتطيع أن يقهـر شـعبنا الملتـف بتـراص حـول الزعيـم.

قال أحد الكوادر له:

- الحـق معكـم. فـي فتـرة الحـرب، أرسـلت أم قائـد الفـوج أبناءهـا الثلاثـة إلـى الجبهـة ولكـن يـا للأسـف استشـهد الابـن الأكبـر وعـاد الآخـران بكونهمـا جنديـين جريحيـن مكرميـن علـى مـا سـمعت.

بعد أن سمع كيم جونغ إيل كلامه، قال:

وراء الأبنـاء والبنـات الممتازيـن يقـف دائمـا الوالـدان الرائعـان. والـدة قائد الفـوج الشـهيد رائعـة بالفعل. يجـب علـى التعاونيـة الزراعيـة أن تعتنـي جيدا بأسـرتها. يتعيـن تربيـة ابـن قائـد الفـوج علـى خيـر وجـه لخلافـة أبيـه.

فيمـا بعـد، ذكـر الرئيـس كيـم إيـل سـونغ فـي العديـد مـن المناسـبات أنـه استمد جـرأة جديـدة مـن قـول هـذه الجـدة وقـرر القضـاء التـام علـى الفئوييـن.

فـي الفتـرة اللاحقـة، تـم فـي كوريـا إبـداع الفيلـم الروائـي المسـتوحى مـن تلـك الأم.

هل سبقت لك المناقشة مع أفراد الطبقة العاملة ؟

في مطلع عام ١٩٧٥، وضع كوادر اللجنة المركزية للاتحاد العام الكوري للنقابات برنامج العمل الضخم والمشروع المتكامل لتنفيذه بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب، من خلال المناقشات الجماعية المتكررة.

في أحد أيام كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٥، التقى القائد كيم جونغ إيل بأحد كوادر الاتحاد العام للنقابات.

قال له إنه لا يسعه إلا تخصيص الوقت ما دام يطلب ممثل الطبقة العاملة ذلك، ومما لا ريب فيه أنه خطط لعمل جيد من أجل الطبقة العاملة، وطلب منه أن يحدثه عنه دون إبطاء.

قدم الكادر له تقريرا عن برنامج العمل الذي وضعوه ببذل الجهود الكبيرة حتى الآن.

بعد أن استمع بانتباه إلى محتويات البرنامج، قال إن كافة الأعمال التي صمموها الاتحاد العام للنقابات هذه المرة لا بأس بها في رأيه، وسأله:

- هل سبقت لك مناقشة هذا البرنامج مع أفراد الطبقة العاملة؟

في تلك اللحظة، انعقد لسان الكادر لأنه لم يتوقع قط هذه المسألة.

قال القائد كيم جونغ إيل إن العمل لم يكن يسير على ما يرام في نظره، وروى له القصة التالية:

حدث في الماضي أن تبدت في الريف ظاهرة سقوط سيقان الأرز من حين لآخر في حوالي فترة نضوجه.

كلف الرئيس كيم إيل سونغ الكوادر القياديين والعلماء في قطاع الزراعة بمهمة إيضاح هذه المسألة واتخاذ الإجراءات المناسبة. لكن هذه المسألة لم تجد حلولها بسهولة وتكررت عاما بعد عام. كان لبعض الكوادر رأي في أن وزن غرسات الأرز ميال إلى أعاليها مع نضوج سنابله، لذا، تضطر غرسات الأرز إلى أن تسقط إذا هبت الرياح المطرية في هذا الوقت.

كان أمرا مؤسفا أن تفسد الحبوب الغالية في حال نضوجها تقريبا بعد الاعتناء بها بعرق الجبين طوال الربيع والصيف.

لم يسترح الرئيس كيم إيل سونغ من سلوك الدروب الريفية لحل هذه المسألة. توجه إلى حقول الأرز في المنطقة السهلية وحقول الأرز المدرجة في المنطقة الوسطى والجبلية على حد سواء، وأولى اهتماما لحقل الأرز الذي تم فيه غرس شتلات الأرز مبكرا، واطلع على حالة الزراعة في المشتل الذي شهد غرس شتلات الأرز في آخر مرة.

كما أنه دقق البحث في كيفية نثر الدبال والتسميد، وقارن الظروف المناخية بين العامين الماضي والحالي.

في هذه الأيام، كان مبدأه الثابت هو تبادل الحديث مع العاملين التقنيين ورؤساء فرق العمل وجماعات العمل وحتى مراقبي المياه في حقول الأرز في المزارع التعاونية، ناهيك عن العلماء الزراعيين.

في هذا السياق، اكتشف الرئيس مسألة واحدة في حديث الفلاحين

العاديين وهي أن مواضع سقوط سيقان الأرز ليست سوى حقول الأرز التي نثر فيها السماد الآزوتي أكثر من اللازم. مثلا، تم تحديد المشتل في المكان حيث الطين متوفر وهناك أصلا كثير من العناصر الآزوتية.

على الرغم من ذلك، نثرت فيه كمية كبيرة من الدبال لتسميد باطن التربة وأضيف إليها حتى السماد الآزوتي مما زاد حالة التربة سوءا. ههنا بالذات كان سبب سقوط سيقان الأرز في نهاية المطاف. ...

بعد أن روى القائد كيم جونغ إيل القصة المذكورة، تابع يقول:

ـ انظر، مفتاح حل المسألة يكمن في الجماهير.

أنصحك أن تتغلغل وسط أفراد الطبقة العاملة بهذا البرنامج الذي وضعتموه لتستمع إلى آرائهم.

رغبة الطبقة العاملة هي بالتحديد فكر حزبنا ومطلب ثورتنا. حزبنا، بكلمة بسيطة، حزب يعمل بمطالب الطبقة العاملة.

بعد أن سمع كوادر الاتحاد العام للنقابات هذه الحقيقة، ندموا على أخطائهم من صميم قلوبهم وما لبثوا أن غادروا المكاتب لزيارة أفراد الطبقة العاملة.

يجب التشاور مع المعلم

ذات يوم من آذار/ مارس عام ١٩٧٥، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى المزارع الواقعة في القرية الجبلية الموغلة بقضاء كيونغسونغ وهو على طريق التوجيهات الميدانية لمحافظة هامكيونغ الشمالية.

حين وصلت سيارته إلى حقول المزرعة، ترجل منها وسأل مسؤول اللجنة الحزبية للقضاء هل شهد العام الماضي المواسم الزراعية الجيدة.

أجابه:

- لم نزاول الزراعة على أفضل وجه. جنينا ٣,٧ طن من الذرة بصعوبة في كل هكتار. عندما كان الزعيم الأب الرئيس كيم إيل سونغ يوجه شؤون قضاء تشانغسونغ على الطبيعة في العام الماضي، اتصل هاتفيا بالمناضل المناهض لليابان الذي كان يمكث هنا ليسأله عن حالة زراعة الذرة في القضاء.

استمع القائد كيم جونغ إيل إلى جوابه الذي ينم عن الشعور بالذنب وقال له إن الرئيس كيم إيل سونغ يشغل باله بشؤون الزراعة بتلك الدرجة، فيتعين علينا إيلاء اهتمام أولي للزراعة، ثم جال بناظريه فيما حوله.

لم تكن في الحقول أكوام من الدبال إلا بالقليل وبقيت فيها جذامير الذرة أيضا كما هي عليه حتى بعد انقضاء الشتاء.

بعد أن شاهدها القائد كيم جونغ إيل، قال إنه يبدو له أن الاستعدادات للزراعة لا تسير على قدم وساق، ونبه المسؤول إلى ضرورة توفير ما يكفي من الدبال لصنع قوالب الدبال لإنبات شتلات الذرة حسب حقل من الحقول، وصنعها نوعيا في حينه بعد تشكيل المشتل في مكان مشمس.

ثم، اطلع على أصناف المزروعات وأكد:

- لا بد في سبيل تحسين مزاولة الزراعة من إجادة توزيع المحاصيل على أساس مبدأ زراعة المحصول المناسب في التربة المناسبة كما أشار إليه زعيمنا. لا يجوز للقضاء أن يفرض على المزارع التعاونية أصناف المزروعات دون تمييز، بل يجب عليه أن تحثها على النقاش مع الفلاحين المحنكين القدامى والتحليل الدقيق لعناصر التربة حسب الحقول وقطع الأرض، ثم زرع المحاصيل المناسبة لها.

لم يرفع الكادر رأسه لشعوره بالذنب وهو يتذكر أسلوب عمله الماضي المتمثل في فرض أصناف المزروعات على المزارع من حين لآخر لانقباض صدره بسبب سوء حالة الزراعة، متجاهلا الفلاحين المحنكين وهم أصحاب الزراعة والمضطلعون بها.

أشار القائد كيم جونغ إيل وهو يقرأ ما في نفسه إلى ضرورة زرع الخضار على نطاق واسع بالإضافة إلى الحبوب، وتفاصيل الطرق لزيادة خصوبة الأرض.

كما قال إنه ينبغي تطوير تربية المواشي هنا أيضا بالاستفادة من

الجبـال أسـوة بقضـاء تشانغسـونغ، وتسـتطيع مثـل هـذه المزرعـة الجبليـة هنـا أن تحـل مسـألة الحليـب واللحـوم بالقـوة الذاتيـة حسـب مشـيئتها عـن طريـق تربيـة الغنـم والماعـز وسـائر الحيوانـات العاشـبة بأعـداد كبيـرة، إذا أجـاد الكـوادر العمـل التنظيمـي.

أطـرق الـكادر رأسـه بعمـق أكبـر لأن هـذه المسـألة أيضـا نتجـت عـن أسـلوب العمـل القديـم المتمثـل فـي عـدم الانتبـاه إلـى آراء الفلاحيـن الحقيقييـن القدامـى الأصلييـن.

كان قـول القائـد كيـم جونـغ إيـل الداعـي إلـى التشـاور جيـدا مـع الفلاحيـن الحقيقييـن القدامـى دون فـرض الأوامـر هـو تعليمـات عظيمـة الدلالـة تعبـر بصـورة بسيطة وسـهلة الفهم عـن حقيقـة الثـورة القائلـة بـأن جماهيـر الشـعب مـدرس ومعلـم حكيـم، وليـس ثمـة أمـر مسـتحيل إذا تـم تنظيمهـا واسـتنهاضها جيـدا.

ذكر الكادر مجددا مقولة «الشعب معلم!».

بمن علينا أن نثق؟

لم تكن تسير عملية بناء المصهرة مطلقا في محافظة هوانغهاي الجنوبية بسبب كثرة المسائل العالقة.

فقد تخبط مسؤول اللجنة الحزبية للمحافظة في حيرة لعجزه عن إيجاد الطريقة.

في أحد أيام آب/ أغسطس عام ١٩٧٦، أتيحت له فرصة زيارة القائد كيم جونغ إيل من حسن الحظ بسبب نشوء المسألة التي تتطلب تصديقه العاجل.

بعد أن صادق على المسائل الناشئة واحدة تلو الأخرى، سأله عن سير بناء المصهرة مؤخرا، قائلا إنه كان يود استدعاءه مرة لسماعه عن كثرة المشاكل العالقة.

بقي الكادر قلقا على الدوام بسبب مسألة بناء المصهرة الذي يقع في حالة الركود، إلا أنه لم يرفع رأسه لشعوره بالذنب لأنه جعل القائد يشغل باله بها.

ابتسم القائد كيم جونغ إيل برحابة الصدر، قائلا إنه قد تكون ثمة صعوبات ما دمتم تعملونه لأول مرة، كما يقول المثل إن اللقمة الواحدة لا تشبع البطن، وطلب منه أن يحدثه بالتفصيل عن سبب تعثر المشروع.

استمع القائد كيم جونغ إيل إليه بانتباه وسأله:

ـ إذن، ما رأي العمال؟

ـ لم أناقش مع العمال.

ـ أ لم تناقش مع العمال؟

بعد أن سمع جواب الكادر بأنه لم يناقش المسائل العالقة مع العمال ظنا منه أن النقاش معهم لن يجديه نفعا يذكر لأن تلك المسائل صعبة الحل بالنسبة حتى للكوادر، قال له بنبرة جدية:

ـ قال زعيمنا العظيم إن كوادرنا ملزمون بالتعلم من أفراد الطبقة العاملة وحل جميع المسائل بالاعتماد عليهم. عند تحقيق الأتمتة في مؤسسة هوانغهاي المتحدة للحديد وبناء الناقلة الطويلة الضخمة بالسيور في منجم وونريول، تمكنا من إنجاح تلك المهام الصعبة والجسيمة بفضل ثقتنا بالقوة والذكاء وحماسة الإخلاص لأفراد الطبقة العاملة. من أجل حل المسألة العالقة، لا بد من التوغل في أوساط الطبقة العاملة.

تابع القائد كيم جونغ إيل الكادر الذي غرق في موجة من تأنيب الضمير ونصحه بجدية:

ينبغي البحث عن طريقة الحل بين أفراد الطبقة العاملة. ليس ثمة أمر مستحيل عندما يقرر العمال تنفيذه. لن تجد أمرا مستحيلا إذا كنت تثق بأفراد الطبقة العاملة وتعتمد عليهم. في ظل هذه الظروف، يكون إيمان الكوادر المسؤولين بالغ الأهمية. يتعين عليك أن تنزل إلى أفراد الطبقة العاملة لتزويدهم بإيمان الإخلاص وإيمان الاعتماد على النفس. يمكننا الخلق من الصفر إذا كان إيمان الإخلاص وحده قويا. نحن نثق بأفراد الطبقة العاملة. ...

اعتدل الكادر وأخبر القائد بخشوع بأنه سيحل المسائل العالقة عن طريق النقاش مع أفراد الطبقة العاملة واثقا بهم وينجز بناء المصهرة قبل موعده المحدد.

بعد أن يتذوق الشعب الطعام

ذات يـوم مـن حزيـران/ يونيـو عـام ١٩٧٧، تلقـى مسـؤول اللجنـة الحزبيـة فـي مدينـة بيونـغ يانـغ اتصـالا هاتفيـا مـن القائـد كيـم جونـغ إيـل الـذي سـأله عـن حالـة الإنتـاج فـي أحـد مصانـع الشـعيرية.

قبـل فتـرة، تـم تركيـب هـذا المصنـع بنقـل الأجهـزة مـن أحـد الموانـئ فـي منطقـة بحـر كوريـا الشـرقي إلـى بيونـغ يانـغ، بتنظيـم مباشـر مـن القائـد كيـم جونـغ إيل.

أبلغـه الـكادر المسـؤول عـن إنتـاج أول شـعيرية فـي أواسـط نيسـان/ أبريـل، وإقامـة حفـل تدشـين المصنـع فـي أواخـر أيـار/ مايـو، ودخولـه حيـز الإنتـاج الواسـع النطـاق قريبـا.

- الإنتاج الواسع النطاق...

رددهـا القائـد فـي نفسـه، واسـتغرق فـي التفكيـر برهـة، وقـال إنـه سـيكون مـن المستحسـن الاسـتماع إلـى آراء سـكان المدينـة فـي هـذه الشـعيرية، فـلا بـد مـن تنظيـم جلسـة تقييـم الشـعيرية فـي سـبيل ذلـك.

حيـن بـدا الـكادر المسـؤول حائـرا مـن أمـره، قـال إن هـذه الشـعيرية سـيتناولها الشـعب، فيجـدر بـه أن يتذوقهـا أولا وقبـل غيـره، واسـتطرد قائلا:

- سـيكون مـن الجيـد اسـتدعاء رؤسـاء اللجـان والـوزراء إلـى مطعـم تشونسـوك فـي مانكيونغـداي وأمثالـه ليتذوقـوا هـذا النـوع أو ذاك مـن الشـعيرية، بعـد غليهـا نحـو خمـس دقائـق، والاسـتماع إلـى آرائهـم.

ينبغي صنع الشعيرية بطحين القمح وبمزيج من دقيق الذرة أيضا، ليتذوقوها ويقدموا آراءهم في ذلك. وسيكون من الحري أيضا الاستماع إلى آراء رئيسات الوحدات السكنية.

أجاب الكادر بانفعال من شدة الدهشة: «مفهوم».

هكذا، عقدت في مطعم تشونسوك جلسة تقييم الشعيرية، بمشاركة مئات الأشخاص من كوادر القطاع المختص ورئيسات الوحدات السكنية في مدينة بيونغ يانغ.

تذوق المشاركون هذا وذاك من الشعيرية، وأجمعوا على القول إن كلها لذيذة، وهي جيدة جدا بسبب متانة شعريتها وإمكانية تحضيرها سريعا بغليها خمس دقائق.

قدم إلى القائد كيم جونغ إيل فورا تقرير عن معلومات الانطباعات عن جلسة التقييم.

بعد أن قرأه القائد، قال إن الشعيرية سريعة التحضير مقبولة، لأن الشعب أصدر قرارا عنها، وترك على التقرير خط يده، موافقة على ذلك.

هكذا، لم يبدأ إنتاج هذه الشعيرية بوفرة إلا بعد أن تذوقها الشعب.

توجيه الاحترام إلى أفراد الطبقة العاملة

ذات يوم من أيار/ مايو عام ٢٠٠٩، أسدى القائد كيم جونغ إيل توجيهاته الميدانية للمناجم في منطقة كومدوك.

حدث هذا الأمر حين زار منجم دايهونغ للشباب (آنذاك).

أخطره أحد الكوادر بأن المنجم أقام عمليات إنتاج خبث المغنيسيا، بما يتلاءم تماما مع واقع كوريا.

عبر القائد عن رضاه الكبير، قائلا إن ذلك عظيم، وهذا هو بالذات أسلوبنا والصناعة المستقلة.

أضاف أن تحقيق استقلالية إنتاج المواد الصامدة للنار بصورة رائعة تمثل ثورة جديدة ومأثرة كبيرة تستأثر بالأهمية البالغة في تطور صناعة بلادنا، كما أن ذلك نجاح كبير لا تقل أهميته عن إجراء التجربة النووية، وكم كان زعيمنا مسرورا إذا عرف هذا الأمر.

لقد عانى الزعيم شتى صنوف المتاعب منذ زمن بعيد لتحقيق استقلالية إنتاج المواد الصامدة للنار، قائلا إن خبث المغنيسيا أشبه بـ «الذهب الأبيض».

استغرق القائد كيم جونغ إيل في التفكير العميق لبرهات وهو يعود بذاكرته إلى جهوده الخالدة، ثم تابع يقول:

يمجد أفراد الطبقة العاملة في منجم دايهونغ للشباب الفكر الثوري للزعيم، فكرة زوتشيه بصورة أكبر، بأفعالهم الواقعية، لا بالكلام، وأثبتوا صحتها وحيويتها. حقا إنهم جديرون بالثناء والاستحسان. ...

حين ارتبك الكوادر ولم يعرفوا كيف يتصرفون، أكد أن واضعي التصاميم والتقنيين والعمال الذين اشتركوا في إنتاج المواد الصامدة للنار هم جميعا أبطال، قائلا بصورة مدهشة جدا:

- يتعين تسمية منجم دايهونغ للشباب بمنجم دايهونغ البطل للشباب.

عندما لم يسع الكوادر أن يختاروا كلمة مناسبة للتعبير عن مشاعر الشكر له، انتشر المشهد المؤثر مجددا.

بعد أن وقف القائد كيم جونغ إيل لبرهات ينظر إلى لوحة الرسم التي تبيّن عمليات إنتاج المواد الصامدة للنار بالأسلوب الكوري المستقل، اقترب منها بخطى وئيدة دون أن ينبس ببنت شفة.

أمام لوحة الرسم، أعاد الثناء العالي على أفراد الطبقة العاملة في منجم دايهونغ للشباب، قائلا إنهم قاموا بعمل كبير جدا، واستطرد:

- أود أن أعبر مباشرة عن احترامي أمام لوحة الرسم التي تبيّن عمليات إنتاج المواد الصامدة للنار بالأسلوب الخاص بنا، بمعنى التعبير عن احترامي لأفراد الطبقة العاملة، بسبب انعدامهم في هذا المكان.

ثم حيا بانحناءة كبيرة نحو لوحة الرسم.

صفق الكوادر مفعمين بالتأثر.

لم تستخدم كلمة الاحترام إلا لإجلال وتبجيل الرجل العظيم والمعلم وغيرهما ردحا طويلا من الزمن.

كان توجيه آيات الاحترام إلى أفراد الطبقة العاملة مشهدا ساميا لم يستطع أحد أن يقدمه سوى القائد كيم جونغ إيل الذي يبجل الشعب كالسماء والمعلم، ويضع القوة والذكاء والمواهب للشعب في المقام الأول.

٣ـ أقـوى كائـن

ما هو الأقوى؟

اعتـاد كيـم جونـغ إيـل علـى تنفيـذ البرنامـج اليومـي المخطـط مثـل الدراسـة ولعبـة الحـرب دون أدنـى تقصيـر، أثنـاء إقامتـه فـي جبـل زانغـزا.

فـي أحـد أيـام تشـرين الأول/ أكتوبـر عـام ١٩٥٠، قبـل بـدء الأطفـال بلعبـة الحـرب بعـد اجتماعهـم فـي المـكان المحـدد، سـألهم كيـم جونـغ إيـل هـل يعرفـون الحاجـة الماسـة للانتصـار فـي الحـرب.

«الطائرة!»، «الدبابة!» ، «المدفع!» ، «السفينة الحربية!» ...

تسابق الأطفال إلى رفع أصواتهم.

أعاد كيم جونغ إيل هذه المرة السؤال عن الأقوى في الحرب.

- ها هو الطائرة، إذ أنها تحلق في السماء.

- ذلك هو المدفع نظرا لأنه يسقط الطائرة.

- لا، إنـه الدبابـة فهـي تندفـع إلـى الأمـام سـاحقة كل الأشـياء بغـض النظـر عـن المدفـع ومـا شـابهه.

بـدا أن كلا منهـم يصـر علـى أن سـلاح الجنـدي الـذي يمثلـه فـي لعبـة الحـرب هـو أقـوى.

سـأل كيـم جونـغ إيـل زميلـه الـذي يدعـي أن الطائـرة هـي أقـوى، أيـن ومـن يصنـع الطائـرة. أجابـه:

- العمال في المصنع ...

قـال كيـم جونـغ إيـل إن العامـل الـذي يصنـع الطائـرة، والطيـار الـذي

يقودهـا فـي السـماء همـا إنسـان، وسـأل زمـلاءه الذيـن أصـروا علـى أن الدبابـة والمدفـع والسـفينة الحربيـة هـي أقـوى، مـن يصنعهـا ويقودهـا ويطلـق قذائفهـا.

أجابـوه أنهـم «جنـدي الدبابـة» و«المدفعـي» و«البحـار»، ولكـن صاحـوا: «أوه، إنهـم جميعـا أنـاس».

وافق كيم جونغ إيل على كلامهم وقال:

الحـق معكـم. الإنسـان يصنـع المدفـع والدبابـة والسـفينة الحربيـة. كمـا أن الإنسـان يطلـق نـار المدفـع ويصعـد المرتفـع بالدبابـة ويمخـر البحـر بالسـفينة الحربيـة. إذن، مـا هـو الأقـوى فـي هـذه الدنيـا؟

- الإنسان!

هكـذا، طـرح كيـم جونـغ إيـل سـؤالا وقـام بتنميـة وتوجيـه المـدارك العقليـة لزملائـه بطريقـة معقولـة حتـى نبههـم إلـى المنطـق القيـم بـأن الإنسـان هـو أقـوى كائـن فـي هـذا العالـم.

استطرد كيم جونغ إيل قائلا:

- تقولـون إن الأقـوى فـي الحـرب هـو الطائـرة والدبابـة والمدفـع، ولكنـي لا أظـن كذلـك. الإنسـان هـو أقـوى في هـذا العالـم. بدون الإنسـان، لا يمكـن صنـع الطائـرة والدبابـة والمدفـع وأمثالهـا.

ارتسـمت علـى وجـوه الأطفـال ابتسـامة مشـرقة تعبيـرا عـن الاعتـزاز بـأن الأقـوى هـو قـوة أنفسـهم، قـوة الإنسـان.

مضـوا إلـى موقـع لعبـة الحـرب بخطـى واثقـة وبمعنويـات عاليـة سـائرين وراء كيـم جونـغ إيـل.

يمكن للجميع أن يكونوا أبطالا

ذات يـوم مـن تشـرين الثانــي/ نوفمبـر عــام ١٩٧٣، اسـتدعى القائـد كيـم جونـغ إيـل أحـد مسـؤولي اللجنـة المركزيـة للاتحـاد العـام للنقابـات، وطلــب منـــه تســريع الاســتعداد لمنــح ألقــاب بطــل العمــل لجميــع أفــراد جماعــة الحفــارة رقــم ٧ فــي منجـم ريونغيانــغ، قائــلا إن الحــدث المبــارك وقــع فــي بلادنــا، وأضــاف:

أفـراد جماعــة الحفــارة رقــم ٧ فــي حقـل كومســان للتعديـن بمنجـم ريونغيانـغ هـم جميعـا أبطـال، وليس واحـد واثنان منهـم. روحهـم الكفاحية ومآثرهـم علـى حـد سـواء بطوليـة، فيجـدر بهـم أن يكونـوا أبطـالا.

خطـر ببـال الـكادر المتأثـر بـولادة جماعــة الأبطـال مـا حـدث خـلال تلـك الأشـهر الأخيـرة.

أتيحـت لهـذا الـكادر الـذي ذهـب إلـى منجـم ريونغيانـغ فـي مأموريـة فرصـة مشـاهدة الحقيقـة المؤثـرة حقـا هنـاك وهـي أن عمـال المنجـم مـن الجنـود المسـرحين فـي جماعـة الحفـارة رقـم ٧ أنجـزوا الخطـة السـنوية قبـل الموعـد المقـرر خلال عشـر سـنوات مضـت مظهريـن البطولـة الجماهيرية، ويحدثـون التجديـدات الجماعيـة رغـم أنهـم يعملـون فـي موقـع الاسـتخراج غيـر المؤاتـي بعـد تسـليم موقـع اسـتخراجهم إلى الجماعـة الأخـرى المتخلفة.

قـدم الـكادر تقريـرا عـن هـذا الأمـر إلـى القائـد كيـم جونـغ إيـل فـور عودتـه مـن المنجـم.

أعـرب القائـد عـن ارتياحـه، قائـلا بلهجـة بالغـة التأثـر إنـه لأمـر محمـود أن أظهـرت الجماعـة روح البطولـة، لا واحـد أو اثنـان، وإن الـروح الجماعيـة لأفرادهـا قيمـة مـا دامـوا يفكـرون فـي المنجـم برمتـه، لا فـي جماعتهـم وحدهـا، وهـذا روح ثوريـة لا يمكـن أن تتجلـى إلا فـي بلادنـا حيـث تجسـدت فكـرة زوتشـيه فـي الحيـاة الاجتماعيـة مـن جميـع النواحـي.

ثم قدم هذا التقرير إلى الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ.

بعـد قليـل مـن ذلـك، اسـتدعى القائـد كيـم جونـغ إيـل ذلـك الـكادر مجـددا، وقـال لـه إنـه شـاهد صـورة الرئيـس المسـرور جـدا بعـد زمـن طويـل وتابـع يقـول:

إذا اسـتعد جميـع أفـراد طبقتنـا العاملـة علـى هـذا النحـو، فـإن ذلـك لا يختلـف عـن انتصـار ثورتنـا. ضـرب أفـراد جماعـة الحفـارة رقـم ٧ فـي منجـم ريونغيانـغ نموذجـا واحـدا فـي مسـيرة تحويـل جميـع أفـراد المجتمـع وفـق مـا تقتضيـه فكـرة زوتشـيه، مظهريـن درجـة عاليـة مـن الـروح الجماعيـة.

طالمـا أننـا نعتبرهـم جميعـا جديريـن بـالأبطـال، فكـم سيكون الأمـر أبيـا ومبـاركا، إذا ولـدت جماعـة الأبطـال منهـم. ...

أردف قائلا وهو ينظر إلى الكادر الذي لا يكبح انفعاله:

سـمعت أن بيـن أفـراد جماعـة الحفـارة رقـم ٧ فـي منجـم ريونغيانـغ من ذوي سـنوات العمـل القصيـرة، ولكـن ذلـك لا تثيـر مسـألة فـي ترشـيحهم كأبطـال. لـم يصبـح ري سـو بـوك بطـلا لأن سـنوات خدمتـه العسـكرية طويلـة. معيـار تأهـل المـرء للبطـل يكمـن فيمـا إذا كان يتحلـى بـروح

النضال البطولي من أجل الحزب والزعيم والوطن والشعب، وما إذا كانت مآثره بطولية، لا في سنوات اشتراكه في المعارك أو سنوات عمله. كما أقول مجددا، لا يمكن لأي شخص بارز أو مختار فحسب، بل للجميع أيضا أن يكونوا أبطالا في عصرنا إذا حققوا المآثر البطولية من أجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب. يستطيع جميع أبناء شعبنا الذين يعيشون في أحضان حزبنا أن يصبحوا أبطالا. ...

بعد فترة من ذلك، منح لقب بطل العمل مرتين لرئيس جماعة الحفارة رقم ٧ في حقل كومسان للتعدين بمنجم ريونغيانغ، وألقاب بطل العمل لجميع أفراد الجماعة.

ثمرة الثقة والرد عليها

في أحد أيام أيار/ مايو عام ١٩٨٤، زار القائد كيم جونغ إيل مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات فور إنهاء توجيهاته الميدانية لمحافظة هامكيونغ الشمالية.

كانت زيارته لريونغسونغ والتي لم تكن واردة في جدول أعماله مقترنة بحكاية مؤثرة.

أثناء توجيهه الميداني لمؤسسة كيم تشايك المتحدة للحديد، شاهد القائد كيم جونغ إيل واقع قصورها في زيادة إنتاج المواد الفولاذية المدلفنة لعدم إمدادها بأسطوانات الدلفنة على البارد بالقدر المطلوب.

عندما تشاور مع الكوادر، أجمعوا على أن صنع أسطوانة الدلفنة على البارد يحتاج إلى المكبس بقوة عشرة آلاف طن، فلا بد من استيراد تلك الأسطوانات بسبب انعدام هذا المكبس في كوريا.

إلا أنه كان للقائد كيم جونغ إيل رأي مخالف لهم.

يكفينا أن نصنع ذلك المكبس بالقوة الذاتية إذا كنا بأمس الحاجة إليه.

آنذاك، خطر بباله أفراد الطبقة العاملة في ريونغسونغ، إذ أنهم صنعوا في السنوات الماضية المكبس بقوة ٣٠٠٠ طن والمخرطة الدوارة ذات الثمانية أمتار والمكبس بقوة ٦٠٠٠ طن على أفضل وجه.

لذا، قام بزيارة ريونغسونغ واثقا بأفراد الطبقة العاملة فيها.

توجه مباشرة إلى ورشة المكبس.

راح كـوادر المؤسسـة الذيـن فوجئـوا باسـتقباله يشـرحون لـه بفـرح غامـر عـن تحويـل مـادة أجـزاء المكبـس بقـوة ٦٠٠٠ طـن الآن، مضيفيـن بفخـر أن المؤسسـة تخطـط لصنـع اثنيـن مـن هـذا النـوع مـن المكبـس.

مشـى القائـد كيـم جونـغ إيـل صامتـا فـي موقـع العمـل وقـال إنـه كان بإمكاننـا صنـع المـواد اللازمـة لمختلـف ميادين الاقتصـاد الوطنـي فـي الماضـي بواسـطة المكبـس بقـوة ٣٠٠٠ طـن أو بالآخـر بقـوة ٦٠٠٠ طـن فقـط، ولكـن الآن نحتـاج إلـى المكبـس بقـوة عشـرة آلاف طـن نتيجـة توسـع حجـم اقتصـاد بلادنـا، ولـذا، جئـت إليكـم.

أمـا المكبـس بقـوة عشـرة آلاف طـن فيعـادل ارتفاعـه ارتفـاع بنايـة مـن ١٠ طوابـق، ويبلـغ إجمالـي عـدد قطـع غيـاره أكثـر مـن ٧٠٢٠٠ قطعـة مـن ٣٠٧٠ نوعـا ونيـف، ويصـل حجـم صمولـة واحـدة فـي عمـود الهيـكل الأساسـي إلـى حمولـة شـاحنة واحـدة تمامـا.

كمـا أن المسـائل التقنيـة الناشـئة فـي تحقيـق الأتمتـة الكاملـة لتشـغيل هـذا الجهـاز العمـلاق بمجـرد ضغـط بعـض أزرار التحكـم لـم تكـن بسـيطة. لـذا، لـم تكـن آنـذاك فـي العالـم بلـدان تصنـع هـذا المكبـس إلا قليـلا.

كان إنتاج هذا المكبس العملاق هو نصيب ريونغسونغ.

تحـدث القائـد كيـم جونـغ إيـل بجديـة عـن حالـة مؤسسـة كيـم تشـايك المتحـدة لـلآلات والضـرورة الملحـة لأسـطوانة الدلفنـة علـى البـارد.

أدرك كوادر مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات مطلب الحزب فورا.

سألهم القائد دون مواربة:

- هـل تسـتطيع مؤسسـة ريونغسـونغ المتحـدة لـلآلات صنـع المكبـس

بقوة عشرة آلاف طن؟

- أيها القائد العظيم، سنصنعه.

- ينبغي لمؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات أن تصنع في العام المقبل المكبس بقوة عشرة آلاف طن كهدية بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب.

- نعم.

دهش مرافقوه إلى حد كبير أمام الجواب السريع لكوادر المؤسسة وهم يتساءلون في أنفسهم.

ترى هل تستطيع مؤسسة ريونغسونغ أن تصنعه حتى الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب، لأنه تتبقى لها فترة لا تزيد على عام واحد إلا قليلا. إذا سار الأمر على هذا النحو، فإن ذلك معجزة من المعجزات.

أصدر القائد كيم جونغ إيل قرارا جريئا لخلق تلك المعجزة واثقا بإخلاص وتقنية وجسارة وعزيمة أفراد الطبقة العاملة في ريونغسونغ والذين يفوقون على الآخرين في خصال الاعتماد على النفس.

وناقش معهم العديد من المسائل الإجرائية الناشئة في صنع المكبس بقوة عشرة آلاف طن، قائلا إن صنعه في ريونغسونغ سيكون أمرا عظيما.

قبل مغادرته، لوح بقبضته عاليا وهو يشجعهم من جديد قائلا إن مؤسسة ريونغسونغ المتحدة للآلات مؤسسة مقتدرة.

سرعان ما تأججت جذوة الثقة التي زرعها القائد في نفوسهم مما أسفر أخيرا عن إنتاج هذا المكبس قبل يوم الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب.

لا تقل أهميته عن بناء هويس البحر الغربي

ظهرت إلى الوجود الملاحة الكبيرة الحجم على شاطئ البحر الشرقي لأول مرة في تاريخ كوريا ودخلت حيز الإنتاج.

في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٩، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى الملاحات التي تم إكمال بنائها، وترك قصة مؤثرة أثناء مشاهدته الصرح المعماري الكبير الذي بناه الشعب في محافظة هامكيونغ الجنوبية بانطلاقه كرجل واحد في أصعب الفترات للبلاد، فترة المسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة.

- عظيم، يا له من مشهد عظيم! ...

أبدى القائد كيم جونغ إيل سروره البالغ باستمرار، قائلا إن سد الملاحة ضخم، وهذا يعني أن محافظة هامكيونغ الجنوبية حجزت البحر بإنشاء السد لبناء الملاحة، وقامت ببناء الشبكة الداخلية أيضا على أروع صورة، كما أحسنت صنعا عندما وفرت الظروف الصالحة لنقل الملح المنتج بالزورق على امتداد مجرى المياه، وأضاف:

- موقع الملاحة مناسب وعجيب، نظرا لأنها بنيت بإنشاء السد في داخل الخليج المحاذي للبحر الذي يصب فيه نهر كوميا ونهر دوكزي.

وتابع يقول للكوادر:

بناء الملاحة ليس بالأمر الهين، بل هو مشروع صعب جدا. يتطلب بناء الملاحة إنشاء السد والأدراج والشبكة الداخلية، ونقل وبسط ودك

الطمـي والطيـن علـى الأرض الرمليـة. يـا لـه مـن أمـر ضخـم إذا تـم إنشـاء السد بطـول أكثـر مـن ٣٢ كيلومتـرا ومعالجـة ملاييـن الأمتـار المكعبـة مـن التـراب وإكســاء الســد بمئـات آلاف الأمتـار المكعبـة مـن الحجـارة أثنـاء بنـاء الملاحـة.

بعـد أن سـمعت أن تلـك الكميـة الكبيـرة مـن التـراب والحجـارة نقلـت تقريبـا علـى ظهـور الناس، رأيـت الإرادة الكفاحيـة والروح لأهالـي محافظة هامكيونـغ الجنوبيـة رائعـة جـدا والذيـن اشـتركوا فـي بنـاء الملاحـة. قامـت محافظـة هامكيونـغ الجنوبيـة بعمـل كبيـر حقـا. ...

مضى القائد في حديثه:

أنجـزت محافظـة هامكيونـغ الجنوبيـة مثـل هـذا العمـل الضخـم لتحويـل الطبيعـة بقوتهـا الذاتيـة، وهـو مـا لا يقـل أهميـة عـن بنـاء هويـس البحـر الغربـي. هـذا يبيـن أن روحهـا الثوريـة للاعتمـاد علـى النفـس عاليـة جـدا. إنــه لأمـر مفتخـر جديـر بالتسـجيل فـي تاريـخ حزبنـا أن بنـت القاعـدة الحديثـة لإنتـاج الملـح بطاقـة عشـرات آلاف الأطنـان، فـي الفتـرة العصيبـة مـن المسـيرة الشـاقة والمسـيرة الحثيثـة. ...

قـال القائـد كيـم جونـغ إيـل إن فـي بلادنـا المثـل القائـل بـأن الجـزاء إنمـا يكـون علـى قـدر المشـقة، فعندمـا نخـوض نضـالا مشـددا لتحويـل الطبيعـة ونعمـل جيـدا كمـا تفعـل محافظـة هامكيونـغ الجنوبيـة، يحـل بنـا حتمـا ذلـك الوقـت الـذي سـنعيش فيـه حيـاة رغيـدة دون أن نشـتهي مـا لـدى الآخريـن، وأضــاف:

- كان ينقـص ويصعـب كل شـيء مـن جـراء مؤامـرات الرجعييـن

الإمبرياليين لعزلنا وتدميرنا والكوارث الطبيعية القاسية، غير أن الشعب في محافظة هامكيونغ الجنوبية استطاع أن يبني هذا الصرح المعماري الرائع بخوض النضال انطلاقا من العزيمة على التضحية بالنفس. إنه لأمر مثمر أننا قمنا بالمسيرة الشاقة والمسيرة الحثيثة مظهرين روح المثابرة والصمود في النضال الشاق.

هكذا، حظي بناة الملاحة وكوادر المحافظة بأعظم الأمجاد.

رجل بطل

ذات يوم من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٠٠، زار القائد كيم جونغ إيل أحد مواقع بناء السد في نهر كومزين بقضاء زونغبيونغ.

بعد أن وصل إليه في ظروف هطول الثلج والمطر، دنا من لوحة المنظر العام لموقع البناء فوق السد.

شرح له مسؤول اللجنة الحزبية للقضاء والذي بدا بسيطا كالفلاح عن تفاصيل السد.

كان السد جبارا حقا لأنه صمم لتوليد الكهرباء وري الحقول ومنع أضرار الفيضان بحجز نهر كومزين الذي كانت تنساب مياهه دون جدوى منذ آلاف السنين.

حين سمع القائد كيم جونغ إيل منه أن كمية الأتربة المستعملة تبلغ ٦٠٠ ألف متر مكعب إذا تم إنجاز المسافة المتبقية للسد، بانت في وجهه الدهشة والذهول.

اقترح القائد عليه إثارة الضجة الصاخبة عن هذا السد، مبديا رغبته في أن يفخر على نطاق واسع بأولئك الذين قاموا بعمل كبير وقال:

- في الماضي، سمي أهالي زونغبيونغ بالمتعنتين ولكني رأيت هذه المرة هنا أنهم يعملون على أفضل وجه. إني راض كل الرضى

عـن قيـام قضـاء زونغبيونـغ بعمـل كبيـر دون أي إشـاعة.

أردف قائـلا إن الدولـة ملزمـة بمسـاعدة هـذا القضـاء مـا دام أطلـق العمـل المفيـد علـى نطـاق واسـع، وإنـه يشـكو مـن نقـص وسـائل النقـل، فينبغـي حـل تلـك المشـكلة دون أن نكتفـي بالثنـاء عليـه باعتبـاره يعمـل جيـدا، وسـيكفيه توفيـر عشـر شـاحنات كبيـرة بحمولـة ١٠ أطنـان.

ثـم، أعـاد تفكيـره وحـل جميـع المسـائل العالقـة فـي الحـال قائـلا إن تزويـده بهـا ليـس كافيـا فـي نظـره، فيجـب إرسـال الجـرارات العشـر والحفـارة إلـى موقـع بنـاء السـد.

خرج الكادر المسؤول عن طوره من شدة الامتنان صائحا:

- شكرا، شكرا جزيلا، أيها القائد العظيم.

نظـر القائـد بعيـن الرضـا إليـه، وسـأله باسـما بهـدوء عمـا إذا كان صحيحـا أن القـول بـأن البليـد يصيـد نمـرا شـاع أثنـاء تنفيـذ المشـروع.

فـي الواقـع، كان الـكادر المسـؤول باعتبـاره رجـلا ذا طبع منفتح يسـتمع أكثـر مـن مـرة إلـى هـذه الشـكاوى أو تلـك التـي لا تطـاق، بالإضافـة إلـى كثـرة المصاعـب عنـد تنفيـذ مشـروع السـد.

والأسـوأ مـن ذلـك، انتشـرت الشـائعات بـأن تنفيـذ هـذا المشـروع الكبيـر بالقـوة الذاتيـة للقضـاء دون تنـاول الطعـام الكافـي فـي الفتـرة الصعبـة أمـر غير معقـول، والـكادر المسـؤول هـو رجـل أبلـه تمامـا كمـا يقـول المثـل إن البليـد يصيـد نمـرا، حتـى وصـل بهـا الأمـر حـد الزعـم بأنـه لا يهتـم إلا بشـهرته.

بعـد أن علـم القائـد كيـم جونـغ إيـل بـأن كل ذلـك صحيـح، قـال وهـو مـا زال باسـما:

- سمعت أن بعض الناس ادعوا على سبيل المجاز أن البليد يصيد نمرا، بخصوص تنفيذ مشروع السد هذا، ولكن ذلك ليس كذلك. البليد هو من يطلق العمل الكبير عشوائيا دون أي حسبان. طالما أن بناء هذا السد جار على أساس التصاميم والحسابات العلمية، فقد جاء الادعاء بأن البليد يصيد نمرا، بمعنى أن القضاء خطط للقيام بالعمل الكبير جدا بقوته الذاتية، على ما أرى.

وكرر تقديره العالي لأهالي قضاء زونغبيونغ، قائلا إنهم جسورون ما داموا انطلقوا إلى هذا المشروع الكبير لإنجازه بالقوة الذاتية للقضاء.

مساء ذلك اليوم، اطلع القائد من مسؤول اللجنة الحزبية للمحافظة على ذلك الكادر بمزيد من التفصيل، وقال إنه رحب الصدر جدا نظرا لأنه أقبل على مثل هذا المشروع الكبير عازما على تنفيذه بالقوة الذاتية للقضاء، وأضاف:

- إنه جدير بالرجل البطل.

هكذا، أصبح مسؤول اللجنة الحزبية للقضاء معروفا في كل أنحاء البلاد على أنه رجل بطل، وكادر جسور رحب الصدر، على الرغم من أنه كان للأسف موضع التشبيه بالمثل بصفته صاحب الطبع الأبله.

الثورة والرفاق

في أحد أيام نيسان/ أبريل عام ٢٠٠٤، اجتمع القائد كيم جونغ إيل مع الكوادر وقال بشأن المحبة الرفاقية الثورية.

قال إنه مضى ما يقرب من ٤٠ سنة منذ بدئه بالعمل في اللجنة المركزية للحزب. عاد بذاكرته إلى الكثير من الأمور التي تنعش ذكرياته ولكن أكثر ما يثير ذكرياته المؤثرة منها هو ذكرى الرفاق الثوريين، وأضاف:

بغية تقدمنا الظافر بالثورة، يجب أن يكون لنا الكثير من الرفاق. أما الرفاق فهم رفاق في السلاح يشاركوننا الفكر والغايات والمصير. دون الرفاق، لا يمكن شق طريق الثورة ولا التقدم بها أيضا. ...

قال بقوة وكأنه يعلن:

- بهذا المعنى، يمكن القول إن الثورة هي تحديدا الرفاق، والرفاق هم الثورة بالذات.

واستطرد قائلا للكوادر المتأثرين كالآتي:

سمعت أن كيم هيونغ جيك أحضر ابنه كيم إيل سونغ، حين كان صغيرا، إلى المحل ليشتري له ساعة الجيب كهدية للميلاد، وقال: «أهنئك، يا رفيق سونغ جو». فيمكننا أن نعرف من ذلك أنه قد فكر في ابنه حينذاك كرفيق ثوري قبل كونه قريبا بالدم، كما هي الحال بين الأب والابن. قال الزعيم إنه غرس في أعماق قلبه كلمة «الرفيق»

التـــي نـــاداه بهـــا الأب كمعنـــى وجـــوب صيرورتـــه ثوريـــا واســـتعادة البـــلاد المغتصبــة حتمــا بمقارعــة الغــزاة الإمبرياليـين اليابانييــن. ...

وتابـع يقـول إن زعيمنـا أيضـا عاملـه فـي أثنـاء حياتـه كرفيـق ثـوري، وهـو بـدوره اعتبـر دائمـا أنـه جنـدي ثـوري يدعـم الزعيـم، ورفيـق لـه.

استمرت أقواله وهي تتعمق من قيمة الرفاق إلى حبهم.

إن الحـــب الـــذي يتبادلـــه الرفـــاق علـــى طريـــق الثـــورة، هـــو بالـــذات المحبــة الرفاقيــة الثوريــة. إنهــا الثقــة المطلقــة بالرفــاق، وروح التضحيــة بالنفـس التـــي تدعـو إلـــى بـذل كل شـــيء مـن أجـل الرفـاق، وروح التفانـــي غيـــر المحـــدود فـــي خدمتهـــم.

تشـكل المحبـة الرفاقيـة الثوريـة فكـرا وشـعورا أكثـر عمقـا وحـرارة مـن أي حـب أبـوي أو مـودة بيـن الأصدقـاء، وهـي القمـة والـذروة الأعلـى فــي حــب الإنســان، نظــرا لأنهــا تقــوم علــى الوحــدة فــي الفكــر والغايــات وهـدف النضـــال. ...

وأوضـح القائـد كيـم جونـغ إيـل أمـام الكـوادر الذيـن اسـتغرقوا فـي التفكيـر أن الحـب بيـن الرفـاق هـو بالـذات تلاحـم، وليـس ثمـة قـوة أقـوى مـن القـوة المتحـدة بالمحبـة الرفاقيـة الثوريـة، وأن المحبـة الرفاقيـة الثوريـة هـي أسـاس للوحـدة المتلاحمـة بقلـب واحـد، وقـوة معنويـة لحزبنـا، وقـوة دافعـة لثورتنـا.

كمـا تذكـر بتأثـر حقيقـة أن الرئيـس كيـم إيـل سـونغ صنـع تاريـخ المحبـة الرفاقيـة السـامية أثنـاء شـقه طريـق النضـال الدامـي الطويـل ضـد اليابـان.

وأردف قائلا:

حقيقة إن الثورة تبتدئ بكسب الرفاق هي تراث قيم ورثته جيلا بعد جيل. إني أعتز بهذا التراث، وأحب الرفاق الثوريين حبا أكبر، وأثق بهم كما أثق بنفسي. كيم جونغ إيل موجود بوجود الرفاق، وهو دون الرفاق عدم. هذه هي عقيدتي الفكرية، ونظرتي إلى الرفاق هي الثقة بالرفاق، أي إن أنا هو أنت وأنت هو أنا بالذات.

تحول «آمها روبول» إلى مناضل صامد

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٩، قام القائد كيم جونغ إيل بجولة تفقدية لمحطة واونسان الكهربائية الشبابية المبنية حديثا بعبور جبل ماسيك العالي والوعر.

عاين مطولا أنابيب الضغط الحديدية الضخمة التي تمتد على التوالي عبر الجرف الجبلي الشاهق، والمظهر الخارجي والداخلي للمحطتين الكهربائيتين رقم ١ ورقم ٢ اللتين تنتجان الكهرباء على قدم وساق، وأعرب عن ارتياحه الكبير، قائلا:

أظهرت محافظة كانغواون الروح المعنوية الأقوى من القنبلة الذرية أثناء بنائها محطة واونسان الكهربائية الشبابية. أنجز أبناء الشعب في محافظة كانغواون بناء المحطة الكهربائية الضخمة لمدة قصيرة من الزمن بالروح المعنوية غير المحدودة التي منحها الحزب لهم، فإن روحهم المعنوية عظيمة. محطة واونسان الكهربائية الشبابية هي نتاج وثمرة لروحهم المعنوية. ...

وعزى القائد كل المآثر في بناء الصرح المعماري الخالد إلى أبناء الشعب في هذه المحافظة وتابع يقول تقديرا لهم:

أبناء الشعب في محافظة كانغواون هم رواد للاعتماد على النفس ومناضلون صامدون أبدعوا ما يحتاجون إليه من الصفر بالنضال الشاق المليء بالدموع. أصبح الكوادر وأبناء الشعب في المحافظة

أصحابا للروح المعنوية العالية وروادا للاعتماد على النفس في سياق بناء المحطة الكهربائية، فليس ثمة ثروة أكبر وأغلى من ذلك. أغبط بالفعل محافظة كانغواون. ...

كما قال إن الدولة، في الواقع، لم تقدم المساعدة الكبيرة إلى بناء المحطة الكهربائية، لذا، يقدر محافظة كانغواون تقديرا عاليا ويوجه الشكر إليها لبناء المحطة الكهربائية بقواها الذاتية.

لم يتمالك الكادر المسؤول للمحافظة نفسه من شدة التأثر لثنائه المبالغ، وقال للقائد إن أهالي محافظة كانغواون يسمون منذ القدم «آمها روبول»، ولكن، يجب أن تتخلص الآن من تلك الوصمة في رأيه.

«آمها روبول» يعني بوذا الهرم تحت الصخرة، وبعبارة أخرى، رجلا عاجزا عن عمل أي شيء.

ضحك القائد بصوت عال قائلا إن أهالي محافظة كانغواون كانوا يسمون في الماضي «آمها روبول»، ولكن تلك التسمية باتت غير مناسبة الآن. إذا جاء الكوادر في السلطة المركزية والمحافظات الأخرى إلى هنا، سيتعجبون جميعا من أسلوب عمل الكوادر في محافظة كوانغواون، فينبغي جعل الناس يزورون محطة واونسان الكهربائية الشبابية ليتعلموا ما اكتسبته محافظة كانغواون في سياق بناء المحطة الكهربائية من خبرة النضال والدروس والروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية وطريقة العمل وأسلوبه الثوريين.

ترعرع من كانوا يسمون في الماضي «آمها روبول» كمناضلين صامدين في كوريا الاشتراكية.

تمتد الحقول إلى البحر

ذات يوم من تموز/ يوليو عام ٢٠١٠، زار القائد كيم جونغ إيل أراضي دايغيدو للمد التي تم إكمال استصلاحها.

هذه الأراضي التي تم استصلاحها بسد البحر قبالة قضائي يومزو وتشولسان بفضل خطة ومبادرة الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل لتحويل الطبيعة على نطاق واسع، تعتبر أكبر من بين أراضي المد المستصلحة في كوريا الاشتراكية.

تأمل القائد كيم جونغ إيل أراضي المد بحجم مساحة الأراضي الزراعية الكاملة للقضاء الواحد وهو يقول:

أراضي دايغيدو الشاسعة للمد والتي حلت محل البحر الغربي الهائج تعد صرحا معماريا خالدا عظيما في عصر حزب العمل. بفضل إنجاز استصلاح هذه الأراضي، أظهرنا بجلاء أمام العالم أجمع المعجزة التي تطرأ على كوريا زوتشيه، وأثبتنا بالممارسة العملية الحقيقة الحديدية بأن كوريا زوتشيه تنفذ حتما ما تقرره. ...

تردد صوته القوي على شاطئ البحر.

عندما بدأ المشروع، تذبذب وتقهقر إلى الوراء عدد غير قليل من الناس مدعين بأنه لا يمكن البتة سد تشققات حواجز الأمواج التي حدثت في الماضي، وقد يستغرق سدها عشرات السنين حتى وإن نجح.

غير أن البناة الذين نقشوا في قلوبهم إيمانا بأن ما قرره القائد

كيم جونغ إيل تحديدا يتكلل بالنصر خلقوا المعجزة بإنجاز المشروع خلال عدة أعوام، ذلك الذي قيل إنه يحتاج إلى عشرات السنين.

في تلك السنوات، زار القائد كيم جونغ إيل موقع المشروع مرتين ليضع خطة التصاميم لاستصلاح أراضي المد ويشجع نضال البناة.

لذا، تقدم البناة إلى الأمام متصدين للعقبات والشدائد العارضة، حاملين في أعماق قلوبهم وعدا قطعه لهم باللقاء مجددا في يوم الانتصار.

قدر القائد كيم جونغ إيل مآثر وجهود البناة المبذولة لاستصلاح أراضي المد وقال إن أراضي دايغيدو للمد موسومة بمآثرهم البطولية ومشاعرهم الوطنية.

وقع بصره على المنشأة التي تحمل شعار «الحزب يقرر ونحن ننفذ!» والتي شيدها البناة على المسافة النهائية من السد.

تطلع القائد إليه برهات وقال:

- شعار «الحزب يقرر ونحن ننفذ!» صدر عن الجيش الشعبي في ثمانينات القرن الماضي، فعلينا أن نطرح الآن شعارا جديدا «كوريا تقرر وتنفذ!».

ألقى القائد نظرة على السهول في أراضي المد التي لا يحدها البصر، قائلا إنه لا يسعه أن يختار سوى كلمة العظيم حقا في كل مرة يشاهد فيها أراضي دايغيدو للمد. يمكن اعتبار أن مشروع استصلاح هذه الأراضي كان بالمعنى الآخر مشروعا أكبر من بناء هويس البحر الغربي. حين يرى هذه الأراضي التي تم استصلاحها، يشعر ببالغ

التأثر أكثر مما كان عليه عند بناء هويس البحر الغربي، وأعرب مجددا عن تقديره العالي لمآثر البناة.

أكد أن محافظة بيونغآن الشمالية وفرت هذه المرة الهدية العملية الأبية المقدمة إلى مؤتمر مندوبي حزبنا عن طريق إنجاز استصلاح أراضي دايغيدو للمد، ولن تكون هدية أعظم وأروع من هذا بين الهدايا المقدمة إلى مؤتمر مندوبي الحزب، واستطرد قائلا:

أوجه الشكر الخاص إلى العاملين في المؤسسة المتحدة لاستصلاح أراضي المد في محافظة بيونغآن الشمالية وأفراد عائلاتهم والمساعدين الذين أنجزوا استصلاح أراضي دايغيدو للمد بصورة رائعة، لأنهم أحسنوا العمل جديرين بأنجال الرئيس كيم إيل سونغ. هذا تقديري العام لاستصلاح أراضي دايغيدو للمد.

واقترح منح وسام كيم إيل سونغ للمؤسسة المتحدة لاستصلاح أراضي المد في محافظة بيونغآن الشمالية وجائزة كيم إيل سونغ لخطة التصاميم لاستصلاح أراضي دايغيدو للمد.

نظرة القائد كيم جونغ إيل إلى الشعب

تأليف : ري سونغ سيم
تحرير : سونغ جين سونغ، جونغ يونغ أوك
ترجمة : رو سونغ كوم
الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
الإصدار: أيلول/ سبتمبر ١١٣ زوتشيه (٢٠٢٤)

رقم : ٢٤٠٨٨٠١٩٦٦٦٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp




ISBN 978-9946-0-2298-7
9 789946 022987